الفصل الثاني

الصلاة والدعاء

مفهوم الصلاة:

الصلاة فى الإسلام تعنى الركوع والسجود، والجمع صلوات.

والصلاة: الدعاء والاستغفار. والصلاة من الله تعالى: الرحمة، وصلاة الله على رسوله: رحمته له وحسن ثنائه عليه. قال الأزهرى في قوله تعالى: «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا»: الصلاة من الملائكة دعاء واستغفار، ومن الله رحمة، وبه سميت الصلاة لما فيها من الدعاء والاستغفار.

وفى الحديث قوله، صلى الله عليه وسلم: «إذا دُعى أحدكم إلى طعام فليُجب، فإن كان مفطرًا فليطْعَم، وإن كان صائمًا فليُصَلّ، قوله: فليصل يعنى فليَدْع لأرباب الطعام بالبركة والخير. والصائم إذا أُكِلَ عنده الطعام صَلّت عليه الملائكة».

ومنه قوله، صلى الله عليه وسلم: من صلى علىّ صلاة صلت عليه الملائكة عشرًا. وكل داعٍ فهو مصلٍّ.

وأما قوله تعالى: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾، فمعنى الصلوات ههنا الثناء عليهم من الله تعالى. وقال ابن الأعرابى: الصلاة من الله رحمة، ومن المخلوقين والملائكة والإنس والجن: القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح، والصلاة من الطير والهوام التسبيح.

أما عن الصلاة فى اللغة العربية فقال الزَّجّاج: الأصل فى الصلاة اللُّزوم: قد صَلِيَ واصْطَلَى إذا لزِمَ، ومن هذا من يصلى فى النار أى يلزم النار.

وقال الأزهرى: إنما الصلاة لُزوم ما فرض الله تعالى، والصلاة من أعظم الفرض الذى أُمر بلزومه. والصلاة واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسم يوضع موضع المصدر، تقول: صليتُ صلاةً ولا تقل تَصْلِيةً.

والصَّلا وَسَط الظهر من الإنسان ومن كل ذى أربع، وقيل: هو ما انحدر من الوركين، وقيل: هى الفُرْجَة بين الجَاعِرة واللَّذَب، وقيل: هو ما عن يمين اللَّذَب وشِمَاله، والجمع صَلوات وأَصْلاء.

وصَلَى اللَّحمَ وغيره يَصْليه صَلْيًا: شَوَاهُ،وجاء فى التهذيب: صَلَيْتُ اللحم، بالتخفيف، على وجه الصلاح معناه شويته. فأما أَصْلَيْتُه وصَلَّيْتُه فعلى وجه الفساد والإحراق، ومنه قوله: فسوف نُصْليه نارًا، وقوله ويَصْلَى سعيرًا. والصَّلاءُ: بالمد والكسر: الشواء لأنه يصلى بالنار[1].

فيبدو من المعنى اللغوى للصلاة أنها بمنزلة الصلا من الدين؛ أى أنها عماد الدين ومن أعظم الفروض التي أمرنا بلزومها؛ لأنها تشمل القيام والركوع والسجود والدعاء والاستغفار والتسبيح والحمد والثناء.

أما عن «تفيلا» التى تعنى الصلاة فى العبرية فهى اسم مشتق من الجذر (ف. ل. ل) وقد جاء منه وزن فَعّل بمعنى: يرجو، يأمل، يتوقع. فجاء فى (تكوين 48/ 11): «وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «لَمْ أَكُنْ أتوقع [2]أَنِّي أَرَى وَجْهَكَ، وَهُوَذَا اللهُ قَدْ أَرَانِي نَسْلَكَ أَيْضًا».

وجاء بمعنى تضرع وتوسل فى (مزامير 106 /30): « فَوَقَفَ فِينَحَاسُ وتضرع[3]، فَامْتَنَعَ الْوَبَأُ».

وقد ورد وزن «هِتْفَعِّيل» من هذا الجذر- الذي يناظر وزن استفعل، وتفاعل فى العربية- بمعنى: دعا، تضرع، توسل، شفع[4]. فورد بمعنى دعا فى (تكوين 20 /7): «فيدعولأَجْلِكَ فَتَحْيَا»، وجاء فى 20/ 17 من السفر نفسه: «فدعا إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللهِ، فَشَفَى اللهُ أَبِيمَالِكَ»[5].

وورد بمعنى تضرع وتوسل فى صموئيل الأول 12/ 19: «وَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ لِصَمُوئِيلَ: تضرع من أجل عَبِيدِكَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ حَتَّى لاَ نَمُوتَ»، وجاء بالمعنى نفسه فى صموئيل الأول 1 /10، وفى ملوك الثانى 20 / 2. كما جاء بمعنى شفع فى صموئيل الأول 2/25: «إِذَا أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ يَدِينُهُ اللهُ. فَإِنْ أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى الرَّبِّ فَمَنْ يشفع له»[6].

(1) لسان العرب، مادة «صلى».

(2) جاء هذا الفعل فى الترجمة العربية للكتاب المقدس: «أظن» والصواب أتوقع.

(3) جاء هذا الفعل فى الترجمة العربية للكتاب المقدس: «ودان» والصواب تضرع.

(4) معجم ابن شوشان الموسع، المجلد الخامس.

(5) ورد الفعل فى الترجمة العربية للكتاب المقدس فى الفقرتين: «وصلى»، والصواب دعا.

(6) ورد الفعل فى الترجمة العربية للكتاب المقدس يصلي، حيث قيل:« فمن يصلى من أجله».

ولقد جاء الاسم المشتق « تفيلا» فى العهد القديم بمعنى دعاء فى صموئيل الثانى 7/27: «لذلك تشجع عبدك أن يدعوك هذا الدعاء»[1]، وجاء بالمعنى نفسه فى (مزامير 4/2): «تَرَاءَفْ عَلَيَّ وَاسْمَعْ دعائى».

ويبدو مما سبق أن الاسم المشتق «تفيلا» لم يرد فى العهد القديم بمعنى الصلاة كعبادة ، ولم يعرف بنو إسرائيل هذا المعنى قبل السبى البابلى (القرن الخامس ق . م)، فجميع مواضع ورود الاسم المشتق « تفيلا» والفعل «هتفليل» فى العهد القديم تعنى الدعاء أو الضراعة أو الشفاعة. وجاء فى معظم المراجع اليهودية أن رجال المجمع الدينى الكبير فى عصر عزرا ونحميا، هم الذين شرعوا فى وضع الصلاة كعبادة أثناء فترة السبى البابلى، وقد أطلقوا عليها اسم « تفيلا» لأنها كانت عبارة عن أدعية، وألزموا المرء أن يصلى ثلاث مرات فى اليوم فى ميقات القربان الذى كان يقدم يوميا فى الهيكل، فقد جعلوا بذلك الصلاة بمثابة بديل عن تقديم القرابين بعد تدمير الهيكل وتهجير اليهود إلى بابل.

وجاء نص أدعية الصلاة فى كتاب المشنا فى باب الدعاء» مسخت براخوت»، وقد بلور الربى جمليئيل والربى شمعون البقولى أدعية الصلاة وجعلاها ثمانية عشر دعاءً، وأصبحت جزءًا من منظومة الأدعية التى يجب على اليهودى أن يرددها فى كل حركاته وسكناته على مدار اليوم.

وتنقسم الأدعية فى اليهودية بوجه عام إلى أقسام ثلاثة:-

1 – دعاء الفريضة. 2 – دعاء النعمة. 3 – دعاء الحمد والثناء.

ودعاء الفريضة عبارة عن شكر القدوس تبارك لأنه اختار بنى إسرائيل من بين الشعوب جميعًا، ومنحهم حياة ذات مغزى ومعنى عن طريق الفرائض التى اختصهم بها، لذلك تبدأ أدعية الفريضة بـ: مبارك أنت يارب يا إلهنا يا من قدسنا (ميزنا) بفرائضه وأمرنا أن نفعل كذا وكذا.

(1) وردت ترجمة هذه الفقرة فى الترجمة العربية للكتاب المقدس: «لذلك وجد عبدك فى قلبه أن يصلى لك هذه الصلاة»، وهى ترجمة غير صحيحة.

أما دعاء النعمة فهو عبارة عن شكر الخالق، الذى فاض على بني إسرائيل من خيره، وأسبغ عليهم نعمه المادية، ومنه:«مبارك أنت يارب يا إلهنا يا مخرج الخبز من الأرض، أو نعمه الروحية مثل: « مبارك أنت يارب يا إلهنا يا من اختارنا من بين الشعوب ومنحنا توراته (شريعته).

أما دعاء الحمد فيشمل أدعية الشكر والثناء التى وضعها العلماء مثل: «مبارك أنت يارب يا ملك يا من نثنى عليك فى التسابيح».

وعلى المرء أن يذكر اسم الرب فى الأدعية فيقول فى كل دعاء (يارب يا إلهنا) وأن يذكر صفة المُلْك فيقول فى كل دعاء (يا ملك العالم).

ونعرض فيما يلى أحكام الصلاة والدعاء كما جاءت فى كتاب تثنية الشريعة لموسى بن ميمون، الذي اعتمد في أحكامه على ما جاء في المشنا والتلمود، ولم يذكر المصدر الذي نهل منه، كما نقل الكثير من الأحكام عن كتب الفقه الإسلامي، ولكنه لم يشر إلى ذلك، وقد صنف كتابه تصنيفا موضوعيا متبعا منهج كتب الفقه الإسلامي، ومخالفا في ذلك منهج المشنا والتلمود. ثم نعرض بعد ذلك لما يلتزم به اليهودى من هذه الأحكام فى العصر الحالى.

وفيما يلي أحكام الصلاة والدعاء كما جاءت في كتاب تثنية الشريعة، حيث وردت في اثنتى عشرة مسألة تشريعية كما يلي:

أولاً: متى وضعت الصلاة ؟

- **عدم النص على الصلاة في التوراة:**

- لم يرد الأمر بالصلاة صراحة فى التوراة؛ لذلك لجأ علماء التلمود فى بابل إلى تأويل فقرات التوراة، فقالوا إن العبادة التى وردت فى خروج 23 /25 هى الصلاة، وإن العبادة من القلب التى وردت فى (تثنية 11 /13) هى الصلاة. أى أنهم حاولوا أن ينسبوا الصلاة التى وضعوها إلى موسى عليه السلام.
- لم تنص التوراة على عدد الصلوات، كما أنها لم تنص على نص الصلاة، ولا على ميقات معين لها، وترتب على ذلك إلزام النساء والعبيد بالصلاة؛ لأن الصلاة أمر، ولا ترتبط بوقت محدد[1]. والإلزام بالفريضة هو: أن يتضرع المرء، ويصلى كل يوم، وأن يسبح القدوس تبارك. وبعد ذلك يطلب من الرب كل ما يريده، ثم يحمده ويشكره على الخير الذى وهبه إياه، كل وفق مقدرته.
- إذا كان المصلى طلق اللسان، فعليه أن يكثر من التضرع والدعاء. وإذا كان لا يجيد التعبير بالعبرية فليقل حسب استطاعته، فى أى وقت يشاء. فعدد الصلوات غير محدد إذ يصلى كل فرد حسب مقدرته، فهناك من يصلى مرة واحدة فى اليوم، وهناك من يصلى عدة مرات. والجميع يصلون حيثما كانوا تجاه بيت المقدس.

- **لماذا وضع عزرا النبي أدعية الصلاة؟**

- عندما سُبى بنو إسرائيل فى عهد نبوخذ نصر وانتشروا فى فارس واليونان وسائر الأمم، وأنجبوا أبناءً فى أراضى الأمميين، اختلطت ألسنة هؤلاء الأبناء، وأصبحت لغتهم مختلطة بلغات كثيرة، وعندما كان يتحدث الواحد منهم، فإنه لم يكن يستطيع أن يعبر عما يحتاجه، بلغة واحدة، دون أن يقع فى أخطاء، كما جاء

(1) لقد أعفى علماء المشنا النساء والعبيد من الشرائع الموقتة، التي يجب أن تؤدى في ميقات محدد، وقد ورد ذلك في باب النكاح (مسخت قيدوشين1 /7)، وعللوا ذلك بأن النساء في حكم العبيد لأزواجهن.

فى سفر نحميا (13 /24) «ونصف كلام بنيهم باللسان الأشدودى، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى، بل بلسان شعب وشعب».

- وقد ترتب على هذا أنه عندما كان أحدهم يصلى، كان يعجز عن طلب حاجاته لضعف لغته، كما كان يعجز عن تسبيح القدوس تبارك باللغة العبرية.
- لما رأى عزرا النبى ومجلس قضائه ذلك هبوا للتشريع، فأدخلوا الإصلاحات والتشريعات، التى تمثلت فى ثمانية عشر دعاء مرتبة ومنظمة[1].
- الأدعية الثلاثة الأولى ثناء للرب ومدح، والثلاثة الأخيرة شكر وحمد، والأدعية الوسطى تتضمن الدعاء بكل الحاجات والمطالب، فهى بمثابة أصول لمطالب كل فرد ومطالب جموع الشعب. وهى مرتبة ومنظمة حتى يستطيع الجميع حفظها بسهولة. إذ سعى عزرا النبى ومجلس قضائه على أن تكون الأدعية والصلوات شائعة على ألسنة جميع بنى إسرائيل، وأن تكون سلسة على لسان الملتئم، فأصبحت صلاة أولئك المتعلمين صحيحة كصلاة الفصحاء تمامًا.

- **السند الذي استند إليه عزرا في عدد الصلوات:**

- شرع عزرا ومجلس قضائه أيضًا أن يكون عدد الصلوات كعدد القرابين، صلاتين فى كل يوم، كبديل لقربانى (التاميد الصباحى والمسائى)، كما شرعوا صلاة ثالثة فى أيام السبت والأعياد بديلاً من القربان الإضافى. والصلاة التى هى بدلاً من قربان تاميد الصباحى تدعى (صلاة الشروق)، والصلاة التى هى بدلاً من قربان تاميد المسائي، وقت غروب الشمس وقبل ظهور النجم، تسمى صلاة الأصيل، والصلاة التى شُرِّعَت كبديل للقربان الإضافى، تسمى (صلاة إضافية).
- وشرعوا للإنسان أن يصلى صلاة واحدة فى الليل؛ نظرا لأن أجزاء من قربان تاميد الذي يقدم وقت الأصيل تتأخر ويستمر تقديمها طوال الليل، كما ورد فى اللاويين (6/8): «هِيَ الْمُحْرَقَةُ تَكُونُ عَلَى الْمَوْقِدَةِ فَوْقَ الْمَذْبَحِ كُلَّ اللَّيْلِ حَتَّى الصَّبَاحِ».

(1) هذا يعنى أن الصلاة وضعت فى بابل أثناء السبى البابلى. ولكنها لم تتبلور وتأخذ شكلها النهائى إلا فى عصر الربى جمليئيل والربى شمعون البقولى.

ومثل ما ورد فى (المزامير 55/17): «مَسَاءً وَصَبَاحًا وَظُهْرًا أَشْكُو وَأَنُوحُ، فَيَسْمَعُ صَوْتِي». وليست صلاة الليل واجبة كصلاة «الشروق»، وصلاة «الأصيل» وعلى الرغم من ذلك اعتاد بنو إسرائيل جميعًا فى كل أماكن استيطانهم أن يصلوا صلاة الليل، وأن يؤدوها كصلاة واجبة.

- وكذلك شرع النبى عزرا ومجلس قضائه صلاة بعد صلاة الأصيل - قبيل غروب الشمس فى يوم الصيام فقط، من أجل زيادة التضرع والدعاء- تسمى صلاة الختام (الإغلاق)، أى إغلاق أبواب السماء على الشمس فتحجبها. ولا يصلونها إلا قبيل غروب الشمس.
- يظهر من ذلك أنه على المرء أن يصلي فى كل يوم ثلاث صلوات: صلاة الليل، والشروق، والأصيل وفى أيام السبت والأعياد وأوائل الشهر يصلي أربع: الثلاث اليومية، وصلاة إضافية. وفى يوم الغفران يصلي خمس صلوات بعد إضافة صلاة الإغلاق (الختام).
- تلك الصلوات لا ينقصون منها بل يزيدون عليها. فإذا أراد الفرد أن يصلى طيلة النهار، فالأمر بيده. وأي صلاة يضيفها تعد بمثابة قرابين تطوعية. لذلك عليه أن يستحدث، أو أن يأتى بأقوال فى كل دعاء من الأدعية الوسطى « من جنس تلك الأدعية». ولو جدد فى دعاء واحد على الأقل فإن هذا يكفيه لكى يعلن بذلك أنها نافلة وليست فرضًا. والأدعية الثلاثة الأول والثلاثة الأخر لا يزيدون عليها، ولا ينقصون منها أبدًا، ولا يغيرون فيها شيئًا.
- ولا تُصَلّى صلاة تطوع (نافلة) في جماعة؛ لأن الجمهور لا يقدم قربان التطوع، ولا يجب على المرء أن يصلى صلاة إضافية مرتين، واحدة فريضة اليوم وواحدة تطوع؛ لأنهم لا يقدمون قربانًا إضافيًا تطوعًا. ومن الجاءونيم (الفقهاء اليهود) من أصدر فتوى تحرم أن تصلى صلاة تطوع فى أيام السبت والأيام المباركة؛ لأنهم لا يقربون فيها قرابين تطوعًا. ولكن تصلى فريضة اليوم فقط.

ثانياً: ما هية الصلاة:

سبب إضافة الدعاء التاسع عشر:

- فى عصر الفقيه جمليئيل كثر الكفار[1] فى فلسطين، وكانوا يضطهدون بنى إسرائيل، وكانوا يغوونهم للانصراف عن الرب والبعد عنه. وعندما رأى الفقيه (أن أمر الكفار) أعظم من كل احتياجات بنى البشر، هب هو ومجلس قضائه وشرع دعاءً واحدًا فيه مطلب واحد من الرب وهو أن يبيد الكفار، ووضعه فى الصلاة وجعلها مرتبة على ألسنة الجميع.
- وأصبحت أدعية الصلاة تسعة عشر دعاءً على الرغم من أنها تعرف باسم صلاة «الشمونه عِسْرِه» أى الثمانية عشر، وهم عدد الأدعية عند بداية وضع الصلاة.
- على المرء أن يردد يوميًا فى كل صلاة تسعة عشر دعاء مرتبًا[2]. إذا كان فى كامل قواه، ولغته تسعفه فى القراءة. ولكن إذا كان منهمكًا، وفى عجله من أمره، أو لم تسعفه لغته لأداء الصلاة، يصلى بالأدعية الثلاثة الأولى، وبدعاء واحد كبديل عن الأدعية الوسطى، ثم بالأدعية الثلاثة الأخيرة، ويتم بذلك صلاتَه.

كيف تقصر الصلاة؟

- هذا هو الدعاء الذى شرعه العلماء ليكون بمثابة بديل عن الأدعية الوسطى: «أَفْهِمْنَا يارب يا إلهنا لنعرف طرقك، وأختن قلبنا (أى أقم العهد الذى بيننا وبينك) لخشيتك. واغفر لنا وخلِّصنا، وأبعد عنا الألم، وامسح رؤوسنا بالزيت المقدس (أى اجعلنا كلنا مُصْطَفِين). وأسكنَّا فى أفضل مكان فى أرضك، واجمع شمل المشتتين من أركان العالم الأربع. وليحاكم الضالون (عن شريعتك) وابطش بالأشرار. وأسعد الصديقين ببناء مدينتك (القدس) وترميم هيكلك وبظهور نسل

(1) يقصد بهم المسيحيين.

(2) راجع نص الأدعية ص 167 – 172.

من داود عبدك، وإعداد المذبح لابن يسّى مسيحك. وقبل أن ندعوا تُلبى ومثلما ورد فى (إشعياء 65/24): «وَيَكُونُ أَنِّي قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ» لأنك مجيب فى كل حين، فاد ومنقذ من كل ضائقة. مبارك أنت يارب سامع دعائى.

الأوقات التي لا يقال فيها دعاء القصر:

- ويقال هذا الدعاء فى أيام الصيف، لكن فى أيام الشتاء وفى أيام نزول المطر لا يُصلى الدعاء (هبينينو – أفهمنا)؛ لأنه يجب أن يدعى لطلب المطر فى دعاء الأوقات (السنين). وأيضًا عند انتهاء يوم السبت والأيام المباركة لا يُقال الدعاء الأوسط (هبينينو)، بل يجب أن يقال الدعاء الآتى:» أنت الذى منحتنا التمييز بين الأيام المقدسة والأيام غير المقدسة». ويسمى هذا الدعاء «هفدالا» أى الفصل أو التمييز بين الدينى والدنيوى. ويقال أيضا فى دعاء « مانح المعرفة» (حونين هدعت).

أدعية الصلاة فى يوم السبت والأيام المباركة:

- يدعى فى أيام السبت، والأيام المباركة بسبعة أدعية فى كل صلاة من الصلوات الأربع: الأدعية الثلاثة الأولى، والأدعية الثلاثة الأخيرة، ودعاء أوسط يكون مضمونه ذا صلة بذلك اليوم. وفى السبوت يختمون الدعاء الأوسط بـ (من اختار السبت). وفى الأعياد التى يحجون فيها (عيد العُرُش[1]– والفصح[2]– والأسابيع[3]) يختمونها (بمن اختار إسرائيل والأعياد). وإذا صادف يوم السبت يومًا مباركًا

(1) عيد العرش واسمه بالعبرية سكوت، وهو عيد زراعى يحتفل فيه بتخزين المحاصيل الزراعية فى فصل الخريف، ويبدأ فى اليوم الخامس عشر من شهر تشرى (أكتوبر)، ومدته سبعة أيام. واعتاد اليهود فى هذا العيد أن يقيموا فى أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر «عريشة». وفى اليوم السابع من عيد العرش ويسمى «هُوشَعْنَا رَبَّا» تبدأ صلاة الاستسقاء.

(2) عيد الفصح، ويبدأ فى اليوم الخامس عشر من شهر نيسان (آخر مارس – أبريل)، ومدته سبعة أيام، ويأتى فى فصل الربيع لذلك يسمى بعيد الربيع.

(3) عيد الأسابيع ويسمى بالعبرية شبوعوت، ويبدأ فى اليوم السادس من شهر سيوان (آخر مايو – أول يونيه)، ومدته يومان، ويسمى أيضاً بعيد الحصاد.

يختمونه بـ (من اختار السبت وإسرائيل والأعياد). وفى رأس السنة[1] يختمونه بـ (ملك العالمين من اختار إسرائيل ويوم التذكار). وإذا كان رأس السنة سبتًا فإنهم يختمونه بـ (ملك العالمين من اختار السبت وإسرائيل ويوم التذكار).

أدعية الصلاة الإضافية في رأس السنة:

- هذا عن صلاة الليل وصلاة الشروق وصلاة الأصيل، ويصلى المرء في الصلاة الإضافية يوم رأس السنة تسعة أدعية: الثلاثة الأولى، والثلاثة الأخيرة هي التي يصلى بها في الصلوات العادية، ويضاف إليها ثلاثة أدعية وسطى، يدور الدعاء الأول منها حول (إصلاح العالم بمملكة الرب) والدعاء الثانى (اذكرنا) والدعاء الثالث يدور حول: (النفخ فى البوق). ويختم كل دعاء من الأدعية الثلاثة الوسطى بما يتفق ومضمونه.

الصلاة في يوم الغفران:

- وفى يوم الغفران[2] يصلى المرء سبعة أدعية فى كل صلاة من الصلوات الخمس: الثلاثة الأول والثلاثة الأخيرة والدعاء الأوسط الذى يدور حول طلب المغفرة. ويختم كل واحد منها بـ: «ملك العالمين من اصطفى إسرائيل ويوم الغفران». وإذا كان يوم الغفران يوم سبت تختم كل صلاة منها بـ «ملك إسرائيل الذى اصطفى السبت وإسرائيل ويوم الغفران».
- ويقال الدعاء السابق فى يوم الصيام (يوم الغفران) الذى يأتى سنويًا، أما يوم الصيام الذى يأتى فى سنة (اليوبيل)[3]، أى كل خمسين سنة فيصلى المرء فيه الصلاة الإضافية بتسعة أدعية، كما فى الصلاة الإضافية يوم رأس السنة، بنفس الأدعية ذاتها دونما زيادة أو نقصان. ولا يصلون هذه الصلاة إلا فى الوقت الذى تطبق فيه أحكام سنة اليوبيل.

(1) رأس السنة: ويسمى بالعبرية «روش هشانا» ومدته يومان الأول والثانى من شهر تشرى (أكتوبر).

(2) يوم الغفران: ويسمى بالعبرية «يوم كبور» وهو اليوم العاشر من شهر تشرى، وهو يوم صيام، ويبدأ قبيل غروب اليوم التاسع من تشرى، ويستمر إلى ما بعد غروب شمس اليوم العاشر.

(3) ( ) وردت أحكام سنة اليوبيل فى لاويين 25 / 10 – 17.

الأدعية التي تسبق الصلاة والتي تليها:

- يقول المرء في كل صلاة من الصلوات قبل الدعاء الأول فقرتين من المزمور (51 /15 – 16): «يَا رَبُّ افْتَحْ شَفَتَيَّ، فَيُخْبِرَ فَمِي بِتَسْبِيحِكَ. لأَنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِذَبِيحَةٍ وَإِلاَّ فَكُنْتُ أُقَدِّمُهَا»، وعندما يختم الصلاة يقول: «لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي». وهي فقرة من سفر المزامير (19/ 14) بعد ذلك يخطو إلى الخلف.

أدعية صلاة أول الشهور ودخول الموسم:

- في أوائل الشهور وفي الأيام الخمسة[1] التي تأتي بين أول وآخر يوم من أيام عيد الفصح وعيد العرش– إذ يحتفل بكل منهما سبعة أيام– يصلي المرء صلاة الليل، وصلاة الشروق، وصلاة الأصيل، تسعة عشر دعاءً كسائر الأيام، ويقول في دعاء العبادة (دعاء أرض يارب يا إلهنا): ليصعد ويأت إلهنا، وإله آبائنا. وعند حلول العيد، يصلي الصلاة الإضافية كما يصليها في الأيام المباركة، وفي أوائل الشهور، سبعة أدعية الأدعية الثلاثة الأول، والثلاثة الأخيرة، والدعاء الأوسط يكون بمثابة قربان أول الشهر، ويختمها بـ (من اختار إسرائيل وأوائل الشهور).

السبت الذي يصادف أول الشهر أو موسم:

- السبت الذي يتصادف دخوله مع الأيام الخمسة التي تأتي بين أول وآخر يوم من أيام عيد الفصح وعيد العرش، أو مع أول الشهر يصلي المرء صلاة الليل، وصلاة الشروق، وصلاة الأصيل، سبعة أدعية كسائر أيام السبت، ويقول: (ليصعد ويأت) في دعاء العبادة. وفي الصلاة الإضافية، يبدأ الدعاء الأوسط بموضوع السبت، وينهيه بموضوع السبت أيضا، ويقول (اصطفاء يوم السبت)

(1) وهذه الأيام يطلق عليها اسم الموسم الصغير، ولا تعد أيام عيد، وفي الوقت نفسه تعد أياما مباركة، ولا تعامل معاملة سائر الأيام، فهناك أعمال يحرم القيام بها في هذه الأيام، وقد ورد حكم هذه الأيام في المشنا في باب الموسم الصغير (موعيد قاطان).

فى وسط الدعاء، ويختمه فى أوائل الشهور (بمن اختار السبت وإسرائيل وأوائل الشهور). وعند حلول الموسم يختمه مثلما يختم أى يوم مبارك يوافق حلوله يوم سبت فيقول: (من اختار إسرائيل، ويوم السبت، والمواسم).

الأحد الذي يصادف يوما مباركا:

- إذا صادف الأحد يوما مباركا، يقول المرء فى الدعاء الرابع فى تلك الليلة: (وتخبرنا أحكام عدلك، وتعلمنا أن نعمل أحكامك التى ترضاها، وأعطيتنا، يارب، يا إلهنا اصطفاء السبت، وتعظيم الموسم، والحج فى أعياد حجك، وفصلت بين اختيار يوم السبت، واختيار اليوم المبارك، واخترت اليوم السابع من أيام الخلق الستة، وميزت شعبك إسرائيل، باصطفائك لهم، وأعطيتنا ياربنا، يا إلهنا، مواسم للسعادة، أعيادا وأوقاتا للسرور...)، وفى الخروج من يوم السبت، وفى الخروج من اليوم المبارك طيلة السنة يقول دعاء الهفدلا[1](أي دعاء التمييز أو الفصل) «أنت مانح»، وهو الدعاء الرابع من أدعية الصلاة. حتى وإن قرأ هذه الفقرة الفاصلة على كأس عصير العنب المختمر (يَين).

أدعية الصلاة في عيد التدشين وعيد القرعة:

- وفى عيد التدشين (حنوكا) [2]وفى عيد القرعة (بوريم)[3] يضيفون إلى دعاء الشكر «فقرة: «على المعجزات» وإذا جاء عيد التدشين يوم سبت تُذكر فقرة (على المعجزات) فى الصلاة الإضافية، كما تذكر فى سائر الصلوات.

أدعية الصلاة فى أيام الصوم:

- وفى أيام الصوم، حتى إن صام المرء بمفرده، فإنه يضيف إلى دعاء (سامع الدعاء) دعاء (أجبنا) إلى آخره - ويقوله الإمام كدعاء مستقل بين دعاء

(1) انظر: ص164 – 165.

(2) يأتى فى الأسبوع الأول من شهر طبت (آخر ديسمبر –يناير) ويحتفلون فيه بذكرى تطهير الهيكل من التماثيل اليونانية وإعادة فتحه لإقامة الشعائر اليهودية.

(3) يأتى فى الرابع عشر من شهر آزار (آخر فبراير – مارس) ويحتفلون فيه بذكرى نجاتهم من المذبحة التى خطط لها هامان وزير الملك أحشويرش ملك الفرس.

(مُخَلِّص) ودعاء (شافٍ) ويختمه بـ (المجيب فى وقت الضيق والمُخَلِّص) وبذلك يصلى عشرين دعاء. وفى التاسع من (آب)[1] أغسطس يضيفون إلى دعاء (مُشَيِّد القدس) ارحمنا يارب يا إلهنا، وارحم بنى إسرائيل شعبك وارحم القدس مدينتك وارحم المدينة الحزينة إلى آخره.

أدعية الصلاة في موسم الشتاء:

- طوال موسم الشتاء يُقال فى الدعاء الثانى وهو دعاء جُبُوروت أو محيى الموتى (يا مُنْزِل المطر) وفى أيام الحر يُقال: (يا مُنْزِل الندى). ويقول المصلى منزل المطر فى الصلاة الإضافية من اليوم الأخير من عيد العُرُش، وحتى صلاة الشروق فى اليوم الأول من عيد الفصح. وابتداءً من الصلاة الإضافية لليوم الأول من الفصح يقول: «مُنْزِل الندى».
- ومنذ اليوم السابع من شهر (مرحشوان) آخر شهر أكتوبر - نوفمبر يطلبون المطر، فى دعاء السنين طوال موسم الشتاء حتى اليوم الأول من عيد الفصح، ويقال هذا الكلام فى (فلسطين)، ولكن فى بلاد بابل وبلاد الشام ومصر وفى الأماكن المجاورة والشبيهة بها، يطلبون المطر فى اليوم الستين بعد شهر (تشرى) أكتوبر.
- وفى الأماكن التى تحتاج إلى المطر، فى أيام الصيف مثل جزر البحر البعيدة، فإنهم يطلبون الأمطار فى الوقت الذى يحتاجونها فيه، فى دعاء (سامع الدعاء). وفي الأماكن التى يُحتفل فيها باليوم المبارك يومين يقول المصلى (منزل المطر) فى الصلاة الإضافية من اليوم السابع أو الثامن من عيد العرش، ويستمر فى طلبه طوال موسم المطر.

(1) هو يوم حزين، وفيه يصوم اليهود لأنه يذكرهم بخراب بيت المقدس، ففى مثل هذا اليوم دمر بيت المقدس فى المرة الأولى والثانية.

ما يضاف على الدعاء الثالث في الأيام العشرة الأول من السنة:

- يختم الدعاء الثالث طوال السنة بـ: (الإله القدوس)، ويختم الدعاء الحادى عشر بـ: ملك يحب الصدقة والعدل والقضاء، وفى الأيام العشرة الأولى من بداية السنة، وحتى الخروج من يوم الغفران، يُختم الدعاء الثالث بـ (الملك القدوس)، والدعاء الحادى عشر بـ (الملك العادل).
- واعتادت بعض الأماكن على أن تضيف فى الأيام العشرة تلك (من بداية السنة) فى الدعاء الأول: (اذكرنا للحياة...) وفى الدعاء الثانى (من مثلك أيها الأب الرحمن...إلخ)، وفى دعاء الشكر (تذكُر رحمتك...إلخ) ويضيفون إلى الدعاء الأخير (فى كتاب الحياة...إلخ) وهناك أماكن اعتادت أن تضيف فى هذه الأيام العشرة إلى الدعاء الثالث:)وكذلك اعطى خشيتك...إلخ) ولكن النهج الذى كان سائداً هو أن يُضاف هذا الدعاء إلى الدعاء الثالث فى رأس السنة ويوم الغفران فقط.

ثالثاً: مواقيت الصلاة:

صلاة الشروق (شحريت):

- يبدأ وقت صلاة الشروق (شحريت) مع شروق الشمس، ويستمر حتى أربع ساعات، من وقت الشروق أي أن ميقاتها يمتد حتى ثلث النهار. وإذا فات المصلى وقتها، أو نسى وصلاها بعد ميقاتها، أى حتى منتصف النهار، فقد أدى الفريضة[1]. ولكنه لم يؤدها فى وقتها. ومثلما حاول العلماء أن يجعلوا الصلاة فريضة بتأويل فقرات من التوراة، فإنهم فرضوا على المصلى أن يصليها فى وقتها.

صلاة الأصيل (منحا):

سبق أن ذكرنا أن صلاة الأصيل (منحا) هى بديل لقربان تاميد الذي يقدم بين المساءين، وأنها تصلى في ميقاته، وبما أن قربان (تاميد) كان يقدم كل يوم بعد تسع ساعات ونصف من الشروق، فقد جعلوا ميقات الصلاة بعد تسع ساعات ونصف من الشروق، وتسمى هذه الصلاة صلاة الأصيل الصغرى. ونظرًا لأن عشية الفصح إن صادف وكانت عشية سبت، كانوا يذبحون قربان (تاميد) بعد ست ساعات ونصف من الشروق؛ لذلك جعلوه ميقاتا لصلاة الأصيل الكبرى[2].

- ولذلك إن صلى المرء صلاة الأصيل بعد ست ساعات ونصف من الشروق فقد أدى الفرض.
- اعتاد الكثير من الناس أن يصلوا صلاة الأصيل الكبرى، وصلاة الأصيل الصغرى مع اعتبار إحداهما نافلة. وقد أفتى بعض الفقهاء بأنه ينبغى أن يصلى المرء الصلاة الكبرى على أنها نفل. وهذا هو الحكم الذى يسرى؛ لأنها بديلة لأمر لا يثبت كل يوم، وإن صلى المرء صلاة الأصيل الكبرى على أنها الفرض فلا يصلى صلاة الأصيل الصغرى إلا كنافلة.

---

(1) راجع شعائر صلاة الشروق (شحريت) 132 – 134.

(2) راجع شعائر صلاة الأصيل (منحا) ص 134.

- يتضح من ذلك أن ميقات صلاة الأصيل الكبرى، يتراوح من ست ساعات ونصف، إلى تسع ساعات ونصف من الشروق، إذ يتبقى من النهار ساعة وربع، ويجوز للمصلى أن يصليها حتى غروب الشمس.

الصلاة الإضافية (موساف):

وقت الصلاة الإضافية بعد صلاة الشروق، خلال سبع ساعات من النهار، ومن يصلها بعد سبع ساعات، فعلى الرغم من أنه تباطأ، إلا أنه قد أدى ما عليه (الفرض) وذلك لأن ميقاتها طيلة النهار[1].

صلاة الليل (عربيت):

صلاة الليل[2] ليست فرضاً، ويبدأ وقتها منذ بداية الليل، وحتى تنقشع ظلمة السحر. وصلاة الختام يتمها المصلى قبيل أو مع غروب الشمس، وهذا هو ميقاتها.

حكم من يصلى قبل ميقات الصلاة:

- ومن يصل صلاة قبل ميقاتها، فإنه لا يكون قد أدى الفرض بذلك، وعليه أن يعود ويصليها فى وقتها مرة أخرى. ويستثنى من ذلك صلاة الشروق، فإن صلاها المرء، وهو فى عجلة من أمره، بعد انقشاع ظلمة السحر فقد أدى الفريضة.

ويمكن أن يصلى الفرد صلاة الليل لليلة السبت، عشية السبت، أى قبل غروب الشمس، وكذلك يجوز أن يصلى صلاة الليل عند الخروج من السبت، أى فى يوم السبت نفسه وقبل غروب شمس يوم السبت. فنظرا لأن صلاة الليل نفل فهم لا يدققون فى ميقاتها. وعلى المصلى أن يقرأ «قراءة اسمع» فى ميقاتها بعد ظهور النجم.

حكم ترك الصلاة عمدا أو سهوا:

- كل من ترك وقت صلاة ولم يصلها عمداً، لا يمكن تقويمه وإصلاحه، وقد قال العلماء: الذى لم يصل صلاة الليل أو صلاة الشروق عامداً فهو«اَلأَعْوَجُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَوَّمَ » (الجامعة 1/ 15) وليس له قضاء، أما إذا فاتته صلاة سهوا

(1) تقحم صلاة الموساف الإضافية بين صلاة الشروق وصلاة الأصيل.

(2) راجع شعائر صلاة الليل (عربيت) ص135 – 136.

أو كان مضطرًا أو منهكًا، فعليه أن يقضى تلك الصلاة وقت الصلاة القريبة منها. ويقدم الصلاة التى حان وقتها، ثم يصلى صلاة القضاء (ما فاته من الصلاة).

- فعلى سبيل المثال إذا نسى المصلى ولم يصل صلاة الشروق، وانقضى نصف النهار، يصلى صلاة الأصيل مرتين: الأولى: صلاة الأصيل، والثانية قضاء صلاة الشروق.

وإذا نسى ولم يصل صلاة الأصيل حتى غربت الشمس، يصلى صلاة الليل مرتين: الأولى صلاة الليل، والثانية قضاء صلاة الأصيل.

وإذا نسى ولم يصل صلاة الليل حتى انقشعت ظلمة السحر يصلى صلاة الشروق مرتين: الأولى صلاة الشروق والثانية قضاء صلاة الليل.

- إذا نسى ولم يصل صلاة ولا الصلاة التالية لها، فلا يقض إلا الأخيرة فقط. فعلى سبيل المثال، إذا نسى ولم يصل صلاة الشروق، ولا صلاة الأصيل، فإنه يصلى صلاة الليل مرتين الأولى صلاة الليل والثانية قضاء صلاة الأصيل، فليس لصلاة الشروق هنا قضاء لأنه قد فات ميقاتها، وميقاتها قضائها، وهكذا فى سائر الصلوات.
- إذا كان عليه أن يصلى صلاتين صلاة الأصيل، والصلاة الإضافية، فعليه أن يقدم صلاة الأصيل على الصلاة الإضافية. وهناك من أفتى بألا يفعل ذلك فى صلاة الجماعة؛ وذلك لكيلا يتم الخلط بين الصلوات وتتداخل.

رابعاً: الشروط الواجب توافرها عند الصلاة:

- هناك خمسة شروط لصحة الصلاة عندما يحين وقتها، وهى: طهارة اليدين، ستر العورة، طهارة مكان الصلاة، وألا يكون المصلى متعجلاً، واستحضار القلب (إعداد القلب).

طهارة اليدين:

- كيف تكون طهارة اليدين ؟ تكون بأن يغسل المصلى يديه بالماء، حتى الرُسغ، وبعد ذلك يصلى. وإذا كان المرء يسير فى طريق، وحان وقت الصلاة، ولم يجد ماء، فإن كان بينه وبين الماء أربعة أميال، أى ما يعادل ثمانية آلاف ذراع، فإنه يذهب حيث الماء ثم يغسل يديه، ثم يصلى. أما إن كان بينه وبين الماء أكثر من ذلك، فإنه يمسح يديه بحجر أو تراب، أو جذع شجرة ثم يصلى[1].
- وينطبق هذا الحكم على من يجد الماء فى طريق ولم يبلغه بعد. أما إذا كان قد تجاوز الماء فلا يلزمه المشرعون أن يعود ليغسل يديه إلا إذا كانت المسافة لم تتعد الميل. أما إذا كانت المسافة أكثر من ذلك، فلا يرجع، وعليه أن يمسح يديه ويصلى.

متى يجب غسل اليدين ؟

يجب غسل اليدين قبل جميع الصلوات، ما عدا صلاة الشروق، فعلى المرء أن يغسل وجهه ويديه وقدميه وبعد ذلك يصلى. أما إن كان بعيدًا عن الماء فعليه أن يمسح يديه فقط، ثم يصلى بعد ذلك.

ما يجب على من تنجس قبل الصلاة:

- يجب على من تنجسوا أن يغسلوا أيديهم، مثل الطاهرين، ثم يصلوا. وعلى الرغم من أنه بإمكانهم أن يغطسوا ويزيلوا نجاستهم عنهم، فعدم الغطس لا يعيق الصلاة أو يؤجلها. وقد سبق أن ذكرنا أن عزرا النبى شرع أنه يجب على المحتلم[2] والجُنُب

(1) لم يرد هذا الكلام في التوراة، وإنما جاء فى التلمود، ولم ينسب لأحد من العلماء، ويرجح أن علماء اليهودية قد اقتدوا بالإسلام فى هذا التشريع.

(2) المحتلم: من نزل منه السائل المنوى دون عملية الجماع.

أن يغطس قبل أن يقرأ أسفار التوراة، وقد أوجب مجلس القضاء الذى خلفه ذلك الحكم على الجنب قبل الصلاة أيضًا ليس من أجل النجاسة أو الطهارة، ولكن كى لا يمكث تلاميذ الشريعة عند نسائهم كالديوك؛ لذلك أوجبوا الغطس على الجنب فقط، واستثنوه بهذا التشريع من بين جميع من تنجسوا.

- ولذلك كان يقول المشرعون فى وقت هذا التشريع: إنه حتى فى حالة إذا كان المرء مصابًا بالسيلان ورأى السائل المنوى، وفى حالة الحائض التى نزل منها السائل المنوى بعد ثلاثة أيام من الجماع، والمرأة التى جامعها زوجها، ثم رأت دم الحيض، فإنه يجب عليهم جميعًا الغطس قبل قراءة «اسمع» وقبل الصلاة، بسبب نزول السائل المنوى، على الرغم من أن هذا الغطس لن يجعلهم طاهرين، فالغطس ليس للطهارة، ولكن لكيلا يمكث تلاميذ الشريعة مع نسائهم طويلاً. وقد توقف هذا الإلزام بالنسبة للصلاة، حيث إنه لم ينتشر بين بنى إسرائيل، ولم يقوَ العامة على تنفيذ هذا الأمر.
- أما فى بابل والأندلس[1]، فالنهج السائد هو ألا يسمح للجنب أن يصلى حتى يغسل كل جسده بالماء، تطبيقاً لما ورد فى عاموس (4/ 12) «فَاسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ إِلهِكَ يَا إِسْرَائِيلُ»

ولكن: ما ضوابط هذا التشريع، وعلى من ينطبق؟

ينطبق الكلام السابق على الشخص الصحيح، أو المريض الذى ضاجع زوجته، أما المريض الذى أفرز السائل المنوى، رغمًا عنه فإنه يعفى من الاغتسال، وكذلك المصاب بالسيلان الذى يرى السائل المنوى، والحائض التى نزل منها سائل منوى بعد ثلاثة أيام من الجماع، فلا يجب عليهم الاغتسال، بل يمسحون موضع النجاسة، ويغسلون أيديهم ثم يصلون.

(1) هذا ما جاء فى كتاب تثنية الشريعة لموسى بن ميمون، فهو يتحدث عن النهج الذى اتبعه اليهود الذين كانوا يعيشون فى ظل الحضارة الإسلامية وتأثروا بأحكام الطهارة فى الشريعة الإسلامية.

ستر العورة:

يجب على المصلى ألا يكتفي بستر عورته، مثلما يسترها عند قراءة «اسمع»، وإنما يجب عليه ألا يصلى حتى (يستر قلبه) أى يخشع قلبه. فإذا لم يكن قلبه خاشعًا، أو أُجبر على الصلاة، ولم يستطع الخشوع فإنه يكون قد أدى الفرض طالما أنه ستر عورته. وكان يجب عليه ألا يصلي بغير خشوع.

طهارة مكان الصلاة:

لا يجب أن يصلى المصلى فى مكان إلقاء القاذورات، أو فى الحمامات، أو فى أماكن قضاء الحاجة، ولا فى أي مكان قذر أو مكان يشك فى طهارته، حتى يتأكد من طهارته. وجملة القول إن كل مكان يحظر فيه قراءة «اسمع»، لا يُصَلّى فيه. ومثلما يبتعدون عند قراءة «اسمع» عن الغائط، والبول، والرائحة الخبيثة، والموتى والعورات المكشوفة، فإنهم يبتعدون كذلك عن هذه الأمور عند الصلاة.

- من صَلّى فى مكان ثم اكتشف وجود غائط به، فعليه أن يعيد الصلاة فى مكان طاهر؛لأنه أخطأ، إذ لم يتحر طهارة المكان قبل أن يصلى. ومن كان يقف فى الصلاة، ثم اكتشف غائطًا أمامه، فإذا كان فى مقدوره أن يخطو للأمام، لكى يقذفه خلفه مسافة أربعة أذرع، فليخطُ، وإن لم يستطع فعليه أن يبعده إلى الجانبين، وإن لم يستطع ذلك يقطع الصلاة. وكان كبار الفقهاء لا يصلون فى بيت به مُسْكِر، أو فى بيت فيه سمك مملح وقت نتانته، ويرجع سبب ذلك إلى رائحته الخبيثة، وذلك رغم طهارة المكان.

الأمور التى تدفع إلى العجلة فى الصلاة ويجب على المصلي أن يتجنبها:

إذا كان المصلى يريد قضاء حاجته فلا يصلى حتى يقضيها. ومن كان يدافع البول أو البراز وصلى، فإن صلاته مرذولة، وعليه أن يقضى حاجته، ثم يعيد الصلاة. وإذا استطاع أن يضبط نفسه مدة سير فرسخ[1] فصلاته مقبولة. وخلاصة القول إنه لا يصلى بداية حتى يتأكد من أنه لا يرغب فى قضاء حاجته، وحتى يزيل البلغم ومخاط الأنف، وكل شئ من الممكن أن يزعجه وهو يصلى ثم يصلى.

(1) الفرسخ وحدة لقياس المسافات وتساوى أربعة أميال.

حكم من تجشأ أو تثاءب أو عطس فى صلاته عامدًا:

- من تجشأ أو تثاءب أو عطس فى صلاته عامدًا، فذلك مكروه، أما إذا فعل ما عليه، وجاء ذلك عفوا، فلا شيء عليه.

وإذا صادف وتجمع بصاق فى فم المصلي أثناء صلاته، فإنه يمسحه فى وشاح الصلاة، أو فى ملابسه؛ كى يستطيع التركيز فى صلاته. وإذا استاء من ذلك، ينثره بيده إلى الخلف لكيلا يستاء. وإذا خرج منه ريح وهو واقف فى الصلاة، رغما عنه، فإنه يتوقف حتى يخرج الريح، ثم يعود ويكمل صلاته.

- إذا أراد المصلى أن يخرج ريحًا، وكان إمساكه يؤلمه كثيرًا، ولا يستطيع أن يتمالك نفسه، فعليه أن يخطو إلى الخلف أربعة أذرع، وينتظر حتى تنتهى الريح، ثم يقول «يا رب العالمين خلقت لنا ثقوبا ثقوبا وخلايا خلايا، جلى ومعلوم أمامك خزينا وخجلنا فى حياتنا، ودود ورمة فى آخرتنا» ثم يعود إلى مكانه ويستكمل الصلاة.

حكم من يبول وهو يصلي:

- من كان واقفًا يصلى ثم سال بوله على فخذيه، فعليه أن ينتظر حتى يفرغ، ثم يعود إلى الموضع الذى توقف فيه. وإذا تباطأ فترة تكفى لإنهاء الصلاة، فعليه أن يعيدها من البداية.
- ومن أراد التبول قبل الصلاة مباشرة، فعليه أن ينتظر مدة سير أربعة أذرع، وبعد ذلك يصلى، وكذلك من فرغ من صلاته، فعليه أن يمكث بعد صلاته مقدار سير أربعة أذرع، ثم يتبول حتى ينتهى كلام التوراة من فمه.

وجوب استحضار القلب (النية) للصلاة:

لا تقبل أي صلاة تتصلى دون استحضار القلب (النية). فإن صلى الفرد دون أن يستحضر قلبه (ينوى)، فعليه أن يعيد الصلاة. أما إذا كان باله مشغولاً، أو كان مهمومًا، يجب عليه ألا يصلى حتى يهدأ باله؛ لذلك قيل: من جاء من سفر متعبًا أو منهكاً، يجب عليه

ألا يصلى حتى يهدأ باله. وقد أجمع الفقهاء على أن عليه أن يمكث ثلاثة أيام حتى يستريح ويهدأ خاطره، وبعد ذلك يصلى.

كيف يكون استحضار القلب للصلاة (النيه) ؟

يكون بأن يخلى المرء قلبه من كل الأفكار، ويعتبر نفسه كما لو كان واقفًا أمام الحضرة الإلهية، لذلك يجب عليه أن يجلس قبل الصلاة بفترة، لكي يعد قلبه ثم يصلى بعد ذلك فى طمأنينة وتضرع، ولا يؤدى صلاته كمن يحمل حملاً ويريد أن يلقيه ثم يسير لحاله، لذلك يجب عليه أن يجلس فترة بعد الصلاة ثم ينصرف بعد ذلك.

وكان الأتقياء الأوائل يمكثون ساعة قبل الصلاة، وساعة بعد الصلاة، ويطيلون فى الصلاة ساعة.

حكم صلاة السكران:

- السكران لا يصلى، وإذا صلى فصلاته مكروهة؛ لذلك فعليه أن يعيد صلاته عندما يفيق من سكره.

وقد فرق لعلماء هنا بين الثَّمِل والسكران، فقيل إن الثَّمِل هو من لا يستطيع التحدث أمام الملك. أما السكران فهو من يستطيع أن يتحدث أمام الملك دون لعثمة، حتى وإن شرب ربع اللج[1]، فإنه لا يصلى حتى يفيق من أثر الخمر.

ما يجب اجتنابه من أفعال قبل الدخول في الصلاة:

- لا يقف المصلون للصلاة ضاحكين، ولا مستخفين، ولا عابثين، ولا وهم يكنون ضغينة لأحد، ولا وهم غاضبون، ولكن يقفون وهم يرددون أقوال التوراة، وليس وهم يتجادلون فقهيًا، فعلى الرغم من أن الجدل يدور حول أقوال التوراة، فإن سبب المنع، هو ألا ينشغل القلب بأمور الشريعة والفقه، ولكن ينشغل بأقوال التوراة التى لا تحتاج إلى تأمل، أى الشرائع والأحكام التى ليس فيها اختلاف بين الفقهاء، ولا تحتاج إلى تفكير واجتهاد.

(1) اللُّج: من مكاييل السوائل يبلغ حوالى 0.13 من اللتر.

- في الصلوات المحددة وغير الثابتة مثل الصلاة الإضافية أول الشهر، وصلاة المواسم يجب على المصلى أن يرتب ما سيقوله فيها، وبعد ذلك يقف، ويصلى حتى لا يخطئ فى الصلاة.

صلاة الخائف:

إن كان المصلى يسير فى مكان محفوف بالمخاطر مثل: جحور الأفاعى، أو سكنى قطاع الطرق وحان وقت الصلاة – فليقصر صلاته[1]، ويكتفى بدعاء واحد « حاجات شعبك إسرائيل كثيرة، وحيلتهم قليلة، لتكن مشيئة من لدنك يارب يا إلهنا أن تمنح كل فرد رزقه، وكل جسد ما يسد نقصه، ولتصنع ما تراه خيرًا، مبارك أنت يا رب، يا سامع الدعاء». ويصلى صلاته وهو سائر فى طريقه، وإن كان فى مقدوره أن يقف، فليقف. وعندما يصل إلى مأمنه، ويهدأ باله، يعود ويصلى الصلاة كما يجب تسعة عشر دعاءً.

(1) قصر الصلاة يكون فى حالتين هما:

أ – كون المصلى متعبًا أو منهكًا، وقصره هنا يكون بسبعة أدعية: الثلاثة الأول والثلاثة الأخيرة ودعاء واحد بمثابة كل الأدعية الوسطى بدلاً من ثمانية عشر دعاءً، ويصليها واقفًا، وهذه الصلاة لا تعاد.

ب– كون المصلى فى مكان محفوف بالمخاطر، وقصره هنا يكون بدعاء واحد، ونصه كما ورد عاليه، ويقوله ماشيًا، وواقفًا إن أمكن.

خامساً: صلاة الفرد:

الأمور المستحبة في صلاة الفرد:

- هناك ثمانية أمور يجب على المصلى أن يحرص على أدائها. فإن كان فى عجلة من أمره، أو مجبرًا، أو تعدى أيًا منها، فلا تبطل الصلاة، وهى: الوقوف، واستقبال بيت المقدس، وتهيئة الجسد، وتهيئة الملبس، وإعداد المكان، واعتدال الصوت، والانحناء، والانبطاح.

الوقوف فى الصلاة:

- يجب على المصلى أن يصلى واقفًا. فإن كان فى سفينة أو مركبة، إن كان باستطاعته أن يصلى واقفًا فليقف، وإن لم يستطع يجلس فى مكانه ويصلى. والمريض يصلى حتى ولو كان راقدًا على جنبه. ويراد بالمريض هنا المريض الذى يستطيع أن يستحضر قلبه. وأيضًا العطشان أو الجوعان فهما فى عداد المرضى، فإن كان فى مقدورهما أن يستحضرا قلبهما فى الصلاة فليصليا، وإن لم يستطيعا فلا يصليا، حتى يأكل الجوعان ويشرب العطشان. ومن كان راكبًا على دابة، حتى وإن وجود من يمسك له الدابة لينزل، فلا ينزل، ولكن يجلس فى مكانه، ويصلى جالسًا حتى لا يكون باله مشغولاً.

استقبال بيت المقدس:

إن كان المرء مقيمًا خارج فلسطين، يولى وجهه شطر أرض فلسطين، ويصلى. ومن كان مقيمًا فى فلسطين يولى وجهه تجاه أورشليم، ومن كان مقيمًا فى أورشليم يولى وجهه شطر بيت المقدس، وإن كان واقفًا فى بيت المقدس يولى وجهه صوب قدس الأقداس، وإذا كان كفيفًا أو لا يستطيع أن يحدد الاتجاهات الأربعة، أو كان يركب سفينة، يتوجه بقلبه إلى الله ويصلى.

تهيئة الجسد للصلاة:

من كان واقفًا للصلاة فعليه أن يضع قدميه فى محاذاة بعضها البعض (يضم قدميه)، ويوجه عينيه إلى أسفل، كما لو كان ينظر إلى الأرض، ويتوجه بقلبه إلى أعلى، كما لو

كان واقفًا فى السماء، ويضع يديه فى محاذاة قلبه، ويضع اليمنى على اليسرى، ويقف مثل العبد الذليل أمام سيده، فى رهبة وخشية وخوف، كما يجب عليه ألا يضع يديه على خصره[1].

تهيئة الملبس للصلاة:

يكون ذلك بأن يجهز المصلى ثوبه ويتزين ويتجمل استنادا إلى ما ورد فى مزامير (29/2): «اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ». ويجب على المصلى ألا يقف فى صلاته بملابسه الداخلية، ولا حاسر الرأس، ولا حافى القدمين، وذلك إذا كان عادة أهل المكان ألا يقفوا أمام العظماء إلا بما يستر أقدامهم. كما يجب على المصلى - فى جميع المناطق- ألا يمسك التفلين فى يده، وألا يحمل كتاب التوراة على ذراعه وهو يصلى حتى لا ينشغل باله بهما، وألا يمسك فى يده أدوات أو نقودًا وهو يصلى. ولكنه يصلى فى أيام العيد[2]وفى يده السعفة، لأنها فريضة في هذا اليوم. ومن كان يحمل شيئًا على رأسه، وحان وقت الصلاة، فإن كان أقل من ثمانية لترات، يزيحه خلفه على كتفه، ويصلى به وهو يحمله، وإذا كان يعادل ثمانية لترات، يضعه على الأرض ويصلى بعد ذلك.

وكان نهج كل الفقهاء وتلاميذهم، أن يصلوا وهم يتشحون بوشاح الصلاة (طاليت).

تهيئة المكان للصلاة:

على المصلى أن يقف فى مكان منبسط، ويولى وجهه تجاه الحائط، ويجب أن يكون فى المعبد نوافذ تطل على أورشليم حتى يستقبلها المصلى فى الصلاة. كما ورد فى سفر دانيال (6/11): «وَكُواهُ مَفْتُوحَةٌ فِي عُلِّيَّتِهِ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ»، ويخصص مكانًا ثابتًا يصلى فيه فى المعبد. ويجب على المصلى ألا يصلى فى الأماكن الخربة، كما يجب عليه ألا يصلى خلف المعبد إلا إذا كان يولى وجهه تجاه المعبد. كذلك يجب ألا يجلس فرد بجوار من يصلى أو أن يمر أمامه، بل عليه أن يبتعد عنه أربعة أذرع.

(1) هذا التشريع وضعه موسى بن ميمون فى تثنية الشريعة متأثرًا بالصلاة فى الإسلام، فهذا التشريع لم يرد فى المشنا ولا فى التلمود.

(2) عيد العرش.

- يجب على المصلى ألا يقف للصلاة فى مكان يعلو على الأرض بمقدار ثلاثة أشبار (30 سم) أو يزيد، وألا يصلى واقفا على سرير، ولا واقفا على أريكة، ولا واقفا على كرسى.

إن كان هناك مبنى مرتفع فإن كانت مساحته أربعة أذرع مربعة، وهو مقياس بيت المقدس، فهو بمنزلة العلّيه ويحل له أن يصلى فيه.

وكذلك إن كان مكان الصلاة مكانًا عاليًا محاطًا بحواجز من الاتجاهات الأربعة، فحتى وإن كانت مساحته أقل من أربعة أذرع مربعة، يجوز للمصلي أن يصلى فيه لأن هذا الارتفاع ليس ملحوظًا وكأن المصلي خص نفسه بهذا المكان.

- الحرفيون الذين يزاولون عملاً بأجر أعلى شجرة أو سور أو جدار، وإن حان وقت الصلاة فعليهم أن ينزلوا، ويصلوا ثم يعودوا إلى عملهم بعد الصلاة.

وإن كانت تلك الشجرة شجرة زيتون، أو تين فعليهم أن يصلوا فى مكانهم فوق الشجرة؛ لأن فى النزول مشقة.

ولكن، أىُّ الصلوات يصلون؟ إن كانوا يعملون مقابل قوت يومهم، فعليهم أن يصلوا ثلاث صلوات، كل صلاة تسعة عشر دعاء. أما إن كانوا يعملون مقابل أجر يصلون دعاء «هبينينو»، أى يقصرون ويصلون سبعة أدعية فقط. وعلى أية حال، لا يجب عليهم أن ينزلوا لكى يصلوا صلاة الجماعة، ولا يجب عليهم أن يرتلوا دعاء الكهنة.

اعتدال الصوت

يكون ذلك بألا يجهر المصلى، ولا يصلى فى سره، ولكن يحرك شفتيه لتسمع أذناه صوته، ولكن لا يُسمع الآخرين صوته. فإن كان مريضًا ولا يستطيع أن يستحضر قلبه دون أن يسمع صوته، فيسمح له أن يرفع صوته، شريطة ألا يكون فى صلاة جماعة؛ لكيلا يشوش بصوته على الآخرين.

الانحناء

متى ينحني المرء في الصلاة؟

ينحنى من يصلى خمس مرات فى كل صلاة: فى بداية الدعاء الأول ونهايته، وفى بداية دعاء الشكر[1] ونهايته، وفى نهاية الصلاة، ينحنى ويخطو ثلاث خطوات إلى الخلف، ويسلم عن شماله، وهو منحن، وبعد ذلك يسلم عن يمينه، ثم يرفع رأسه[2].

وعندما ينحنى فى المرات الأربع الأول فإنه ينحنى عند قول: (مبارك أنت)، ويرفع رأسه من الانحناء، عند كلمة: «يارب».

حكم انحناء الكاهن الأكبر والملك:

على من ينطبق هذا الكلام ؟ ينطبق على العامة. أما الكاهن الأكبر فينحنى فى بداية ونهاية كل دعاء. وأما الملك فلا يرفع رأسه منذ أن ينحنى فى المرة الأولى حتى يتم صلاته.

كيفية الانحناء في الصلاة:

- ويجب على المصلى عند الانحناء أن ينحنى حتى تنثنى كل فقرات العمود الفقرى ويتقوس، فإن انحنى قليلاً وآلمه ذلك، وكان هذا أقصى ما فى وسعه، فقد أدى الفريضة، ولا خشية من عدم صحة صلاته.

الانبطاح في الصلاة:

- بعدما يرفع المصلى رأسه من الانحناءة الخامسة، يجلس وينبطح على الأرض، ويتضرع إلى الله بكل ما يريد.

وأما بالنسبة للانبطاح بعد الصلاة، فهناك من يكتفى بالانحناء، وهناك من يسجد، ويحرم على المصلى أن يسجد على حجارة إلا فى بيت المقدس.

---

(1) هو الدعاء الثامن عشر.

(2) هذا التشريع استحدثه موسى بن ميمون فى تثنيه الشريعة ولم يرد فى المشنا أو فى التلمود، ويظهر فيه تأثره بالصلاة فى الإسلام، فقد نصت كتب الصلاة على الانحناء فى الدعاء الأول والدعاء الثامن عشر فقط.

فلا ينبغى لإنسان يتقلد منصبًا مرموقًا، دينيًا كان أو دنيويًا، أن يلامس وجهه الأرض، إلا إذا كان على درجة من التقوى تماثل تقوى يشوع بن نون، ولكن عليه أن يحنى رأسه قليلاً، ولا يلامس بها الأرض. ويجوز للمصلى أن يصلى فى مكان، وينبطح فى مكان آخر.

متى يحرم الانبطاح في الصلاة؟

- النهج السائد بين جميع بنى إسرائيل، أنه لا ينبغى الانبطاح فى السبوت والمواسم، ولا فى رأس السنة ولا فى غرة الشهور، ولا فى عيد التدشين والقرعة، ولا فى صلاة الأصيل فى عشية السبت والأيام المباركة، ولا فى صلاة الليل اليومية. وهناك من ينبطح فى صلاة الليل، وكذلك فى عيد الغفران يحل الانبطاح فى كل صلاة، لأنه يوم تضرع وتوسل وصيام.

كيف يسلم عند ختام الصلاة؟

- لماذا يسلّم المصلى عن شماله أولاً ؟ لأن شماله يعد يمين من يقف أمامه؛ أى عندما يكون واقفًا أمام الملك، يسلم عن يمين الملك أولا، وبعد ذلك شمال الملك، وقد قرر المشرعون أن من يفرغ من الصلاة مثل من ينصرف من أمام الملك.

:

سادساً: النواهى المتعلقة بالصلاة

المرور خلف المعبد وقت صلاة الجماعة

- يحرم على المرء أن يمر خلف المعبد وقت صلاة الجماعة إلا إذا كان يحمل حملاً، أو إذا كان للمعبد بابان في اتجاهين مختلفين، فإذا كان للمعبد بابان في اتجاهين مختلفين، فيظن من يراه أنه قد يذهب ليدخل من الباب الآخر. كذلك إن كان فى المدينة معبدان، فيظن من يراه أنه قد يكون في طريقه إلى المعبد الذى اعتاد الصلاة فيه. أما إن كان يضع التفلين على رأسه، فيحل له أن يمر خلف المعبد، حتى في حالة عدم وجود أى من الأمور السابقة، حيث إن التفلين يشهد له أنه ممن يستمسكون بالفرائض، وليس من تاركى الصلاة.

إطالة الإمام في الصلاة:

- ينبغى على الإمام ألا يطيل صلاته أكثر من اللازم. ولكن إذا صلى بمفرده، فله الحرية، إن شاء أطال. وإذا أراد أن يقول بعد صلاته الإقرار الذى يقال فى يوم الغفران[1] فليقل. وكذلك إذا أراد أن يضيف إلى كل دعاء من الأدعية الوسطى ما يتفق مع مضمونها، فليضف.

شروط إضافة أدعية على الأدعية الوسطى:

إذا كان لدى المرء مريض، يطلب له الشفاء فى الدعاء المخصص للمرضى (ولتشفنا)، وذلك حسب مقدرته اللغوية. وإذا كان يعانى من ضيق ذات اليد، فعليه أن يزيد من التضرع والتوسل فى دعاء السنين (باركنا يا رب)، وهكذا فى كل دعاء من الأدعية.

وإذا أراد أن يطلب أى سؤال فى دعاء (سامع الدعاء) فليطلب، ولكن عليه ألا يطلب من الرب أى مطلب، فى الأدعية الثلاثة الأولى أو الأدعية الثلاثة الأخيرة.

عدم الأكل أو عمل شيء قبل صلاة الشروق

- يجب على الإنسان ألا يأكل أى شئ أو يقوم بأى عمل بعد انقشاع ظلمة السحر حتى يصلى صلاة الشروق. وكذلك ينبغى عليه ألا يذهب إلى باب جاره ليسأل

(1) يوم الغفران: هو يوم الإقرار بالذنب.

عنه قبل أن يصلى صلاة الشروق. ولا يخرج إلى أي طريق قبل أن يصلى. ويحل له أن يأكل وأن يقوم بأى عمل، قبل أن يصلى الصلاة الإضافية، أو قبل صلاة الأصيل، ولكن لا يحل له أن يتناول وجبة أساسية قبيل صلاة الأصيل.

الأعمال التي يحرم أن يشرع فيها المصلي إذا حان ميقات صلاة الأصيل:

- عندما يحين وقت صلاة الأصيل الكبرى (بعد ست ساعات ونصف من شروق الشمس)، لا يحل للمرء أن يدخل الحمام لأى غرض كان[1]، فقد يصاب بالإعياء فلا يؤدى الصلاة، ولا ينبغى عليه أن يأكل حتى لو كانت وجبه خفيفة؛ خشية أن يواصل الأكل فتفوته الصلاة. ولا يناقش حكمًا، حتى لو كان حكمًا نهائيًا، فقد يُطْعَن فيه، ويتواصل النقاش فتفوته الصلاة، وكذلك لا ينبغى له أن يجلس أمام الحلاق ليحلق شعره حتى يصلى خشية أن ينكسر المقص، ويبحثوا عن غيره، فتفوته الصلاة. ولا ينبغى له أن يدخل إلى مدبغة، قبيل صلاة الأصيل حتى يصلى، فقد يرى خطأ ما فى الدباغة، ويقوم بإصلاحه وينشغل به، فيتأخر عن الصلاة. لكن إذا شرع فى أى عمل من تلك الأعمال الخمسة، فلا يجب عليه أن يوقف ذلك العمل حتى ينهيه، وبعد ذلك يصلى صلاة الأصيل.

متى يحل للمصلي أن يقوم بعمل قبل صلاة الأصيل؟

يحل له ذلك إذا كان قد جلس أمام الحلاق وكان الحلاق قد وضع قطعة قماش على ركبتيه. ويسمح له بدخول الحمام قبيل صلاة الأصيل إذا كان قد دخل الحمام قبل ميقات الصلاة، ونزع ملابسه الداخلية. ويحل له أن يدخل المدبغة قبل صلاة الأصيل إذا كان قد دخل ورفع ثيابة، ووضعها على كتفيه كما يفعل الدباغون عند الدباغة.

متى يسمح للمرء أن يأكل قبل صلاة الأصيل؟

بالنسبة لسكان أرض فلسطين من الكهنة، يسمح لهم بالأكل عندما يغسلون أيديهم. أما يهود بابل فكانوا يلبسون الأحزمة، فيسمح لهم بالأكل إذا حلوا أحزمتهم.

(1) لأى غرض، سواء لفتح مسام الجلد أو للاستحمام.

متى يسمح للقضاة بالتقاضى قبل صلاة الأصيل ؟

إذا لبسوا الأوشحة وجلسوا. أما إذا كانوا جالسين بالفعل فيسمح لهم ببدء التقاضى قبل الصلاة عندما يبدأ طرفا النزاع فى تقديم طعونهم.

ما يحرم عمله قبل صلاة الليل:

- رغم أن صلاة الليل نافلة، إلا أنه لا يحل للمرء أن يقول بعد عودته من العمل: آكل ثم أنام بعض الوقت، ثم أصلى بعد ذلك. فقد تأخذه سِنَة، فينام طوال الليل[1]، ولكن عليه أن يصلى صلاة الليل، وبعد ذلك يأكل ويشرب، أو ينام. ويحل للمرء أن يقص شعره، ويدخل للاستحمام قبيل صلاة الشروق؛ لأن الحكماء لم يصدروا بشأنها أية فتوى، ولم يصدر أى حكم إلا لصلاة الأصيل؛ لأن معظم الناس كانوا يذهبون للاستحمام، ويذهبون للحلاقة نهارًا، قبيل صلاة الأصيل، أما ذهابهم قبيل صلاة الشروق، فكان أمرًا نادرًا ولذلك لم تصدر بشأنه أية فتوى.

الصلاة وتعليم التوراة:

- إذا كان المرء يتعلم التوراة وحان وقت الصلاة، فعليه أن يتوقف للصلاة. أما من كانت مهنته تعليم التوراة، ولا يزاول أى عمل غيرها، وكان منشغلاً فى تعليم التوراة، وحان وقت الصلاة، فلا يتوقف؛ لأن فريضة تعلم وتعليم التوراة أعظم من الصلاة. وكل من كان يزاول عملاً عاماً مَثَلُه في ذلك مثل من يشتغل بتعليم التوراة.

متى يحل للمصلي أن يقطع صلاته؟

- لا يحل للمصلى أن يقطع صلاته، إلا إذا كانت حياته معرضة للخطر. فإن كان يصلى وألقى عليه ملك إسرائيل السلام فلا يُجِبْه. ولكن يحل له أن يقطع صلاته ليحيى ملكاً من ملوك الأغيار خشية أن يقتله. وإن كان يصلى ورأى ملكًا من ملوك الأغيار، أو رجلاً ذا بطش متجهًا نحوه، فليقصر صلاته. فإن لم يستطع فيحل له الخروج من الصلاة. وكذلك إذا رأى أفاعٍ أوعقارب تقترب منه، وكان

(1) ينام طوال الليل: أى لا يستيقظ مرة أخرى إلا فى الصباح.

من عادتها فى هذه الأماكن أن تلدغ، فعليه حينئذ أن يخرج من صلاته، ويولى الأدبار، وإن لم يكن من عادة الأفاعي والعقارب في هذه الأماكن اللدغ فلا يخرج من الصلاة.

على من تجب الصلاة؟

أوجب العلماء الصلاة على الجميع بما في ذلك النساء والعبيد[1]والصغار[2]. وكل رجل معفى من قراءة (اسمع) فإنه معفى من الصلاة. ويعفى أيضًا من الصلاة من يشيع ميتًا [3]، رغم عدم الحاجة إليه فى حمل النعش.

(1) انظر هامش 1 ص 93.

(2) من بلغ منهم سن التعليم، ويجب على الأب أن يعلمه الصلاة.

(3) من كان له ميت أو يحمل النعش

سابعاً: الورد اليومى ودعاء المناسبات:

دعاء قبل النوم:

- عندما شرع الفقهاء ما يقال فى الصلوات، شرعوا أدعية أخرى على المرء أن يقولها كل يوم وهى:
- عندما يأوى المرء إلى فراشه ليلاً لكى ينام، يدعو قائلاً: « مبارك أنت يارب يا إلهنا، يا ملك العالم يا من أسدل خيوط النوم على عينى والسنة على جفونى، يا من ينير بؤبؤ عينى، لتكن مشيئتك يارب يا إلهى بأن تنجينى من غريزة الشر، ومن الشرور، ولا تجعل الأحلام المفزعة والأفكار المروعة تفزعنى، وليكن فراشى (نسلى) صالحا فى عينك، ولتجعلنى أنهض من فراشى حيًا وسالما، اللهم أنر عينى كى لا أنام حتى الموت، مبارك أنت يا من تضئ العالم كله ببهائك».
- ثم يقرأ المرء الجزء الأول من قراءة «اسمع»[1]، وينام. وإن غلبة النعاس فعليه أن يقرأ ولو الجملة الأولى فقط، أو يقرأ فقرة الرحمة، وهى «مزمور 31/ 5» : «فِي يَدِكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. فَدَيْتَنِي يَا رَبُّ إِلهَ الْحَقِّ». ثم ينام بعد ذلك.

دعاء الاستيقاظ من النوم:

- عندما يستيقظ المرء من نومه، يدعو وهو على الفراش قائلاً:» يا إلهى إن النسمة (الروح) التى أودعتها فىَّ طاهرة، أنت برأتها وخلقتها ونفختها فى، أنت حافظها فىَّ وسوف تأخذها منى، وستردها إلىَّ فى العالم الآتى (الآخرة)، وسأشكرك ما بقيت هذه النسمة داخلى، يارب يا إلهى يارب كل الخلائق. مبارك أنت، يا من تعيد الأرواح إلى جثث الموتى».

(1) يجب على المرء أن يقرأ قراءة «اسمع» على فراشه قبل أن ينام حتى وإن كان قد قرأها فى المعبد، وقد نص العلماء فى التلمود البابلي على ضرورة أن يقول المرء قراءة «اسمع» ثم يدعو دعاء «يا من أسدل خيوط النوم»، ولكن موسى بن ميمون جعل قراءة «اسمع» تلى الدعاء واستند فى ذلك إلى التلمود الأورشليمى.

الدعاء عند سماع صياح الديك:

- عندما يسمع المرء صياح الديك، يدعو قائلاً: «مبارك أنت يارب، يا إلهنا يا ملك العالم، يا من منح الديك الفهم ليميز بين النهار والليل».

دعاء ارتداء الملابس:

- عندما يرتدى المرء ملابسه، يدعو قائلاً: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من تكسو العُراة». وعندما يلبس غطاء رأسه يدعو قائلاً: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم، يا من كلل إسرائيل بالمجد».

دعاء مسح العينين:

- وعندما يمسح عينيه بيده يدعو قائلاً: «يا منير أعين العمى».

دعاء الجلوس على الفراش:

- وعندما يجلس على فراشه يدعو قائلا: «يا محرر قيد الأسرى».

دعاء الوقوف على الأرض:

- وعندما يضع قدميه على الأرض يدعو قائلاً: «يا من بسط الأرض على المياه». وعندما ينتصب ويقف يدعو قائلا: «يا مقوِّم المنحنين».

دعاء غسل اليدين وغسل الوجه:

- وعندما يغسل يديه يدعو قائلاً: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم، يا من قدسنا بفرائضه (وصاياه) وأمرنا بغسل اليدين». وعندما يغسل وجهه يدعو قائلاً: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم، يا من أزال خيوط النوم عن عينى والسِّنة عن جفونى، ولتكن مشيئتك يارب يا إلهنا، يارب يا إلهى وإله آبائى، أن تجعلنى أعتاد الفرائض، ولا تجعلنى أعتاد الإثم والخطيئة، واجعل غريزة الخير تسيطر على (تتحكم فى)، ولا تجعل غريزة الشر تسيطر على. وقوِّنى بفرائضك، واجعل شريعتك (توراتك) من نصيبى، ولأنل استحسانا ورحمة وإحسانا فى عينيك وفى أعين كل من يرانى. وأنعم علىَّ بالخيرات، مبارك أنت يارب، يا من يكافئ على الخير والإحسان».

دعاء دخول الخلاء ودعاء الخروج منه:

- ويقول المرء عند دخول الخلاء (مكان قضاء الحاجة): «لتتعظموا أيها العظماء، الأخيار، خدم الملكوت العلوى، ساعدونى ساعدونى، احفظونى احفظونى. انتظرونى حتى أدخل وأخرج، فهذا هو نهج البشر». ويقول بعد أن يخرج: «مبارك أنت، يارب يا إلهنا، يا ملك العالم، يا من خلق الإنسان بحكمة، وخلق فيه العديد من الفتحات والعديد من التجاويف. معلوم وظاهر أمام كرسى عرشك أنه إذا فُتِحت إحدى الفتحات، أو إذا سُدَّت واحدة منها فلا يستطيع المرء أن يمثل بين يديك ولو لساعة واحدة. مبارك أنت يارب، يا شاف كل جسد، يا من تُعْجِز فى صنعتك».

دعاء ربط الإزار وانتعال النعل:

- وعندما يربط إزاره يدعو قائلاً: «من آزر إسرائيل بالقدرة». وعندما ينتعل نَعْليه يدعو قائلاً: «مبارك من يقضى لى كل حوائجى».

دعاء الخروج من البيت:

- وعندما يهم بالخروج يدعو قائلاً: «مبارك من يثبت خطوات الإنسان».

الدعاء اليومي الثابت:

- على المرء أن يدعو كل يوم قائلاً: «مبارك أنت يارب، يا إلهنا يا ملك العالم؛ لأنك لم تخلقنى غير يهودى (أمميا)، مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم؛ لأنك لم تخلقنى امرأة. مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم. لأنك لم تخلقنى عبدًا».
- ولا يوجد ترتيب للأدعية الثمانية عشر السابقة، فعلى المرء أن يدعو كل دعاء منها فى حينة. فعلى سبيل المثال: عندما يربط المرء إزاره وهو على الفراش يدعو قائلاً: «من آزر إسرائيل بالقدرة». وإذا سمع صياح الديك يدعو قائلاً: «مبارك من منح الديك الفهم...»، أما إذا لم يربط الإزار، أو إذا لم يسمع صياح الديك

فيعفى من قول الدعاء. وكذلك من نام بملابسه فلا يدعو عندما يقف: « يا من يكسو العراة»، وإن مشى حافيا فلا يدعو:» من قضى لى كل حوائجى». وبما أن المرء فى يوم الغفران وفى التاسع من آب لا يغسل يديه ولا يغسل وجهه، فإنه لا يقول دعاء غسل اليدين ولا دعاء غسل الوجه. وكذلك إذا لم يدخل الخلاء، فلا يقول دعاء الدخول إلى الخلاء، وهكذا الحال فى سائر تلك الأدعية.

دعاء قراءة الشريعة:

- من يستيقظ مبكرًا لكى يقرأ فى الشريعة قبل أن يقرأ قراءة «اسمع»، فسواء قرأ فى التوراة أو فى (المشنا) الشريعة الشفهية، فعليه أن يغسل يديه أولاً، ويقول ثلاثة أدعية، ثم يقرأ بعد ذلك، وهذه الأدعية هى: «يا من قدسنا بفرائضه وأمرنا بأقوال الشريعة. اجعل يارب يا إلهنا كلام شريعتك لذيذاً فى أفواهنا وفى أفواه شعبك بيت إسرائيل لكى نكون نحن وذريتنا وذرية شعبك عارفين اسمك ودارسين شريعتك. مبارك أنت يارب، يا من يعلّم الشريعة لشعبه إسرائيل. مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من اختارنا من كل الشعوب ومنحنا شريعته. مبارك أنت يارب يا مانح الشريعة».

ورد القراءة اليومي:

- يجب على المرء فى كل يوم أن يقول تلك الأدعية الثلاثة، ثم يقرأ بعدها قليلاً من أقوال الشريعة. وقد اعتاد الناس فى عصر موسى بن ميمون أن يقرأوا دعاء الكهنة[1]. وهناك من يقرأ فى سفر العدد 28/1 – 9، وهى الفقرات التى تتحدث عن قربان تاميد، وهناك من يقرأ الاثنين ثم يقرأ بعد ذلك فصولاً[2] أو تشريعات من المشنا[3] ومن البرايتا[4].

(1)وهو الدعاء الذى ورد فى عدد 6/ 23 – 27: هكذا تباركون بنى إسرائيل قائلين لهم: «يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاَمًا. فَيَجْعَلُونَ اسْمِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنَا أُبَارِكُهُمْ».

(2) وقد اختاروا الفصل الخامس من باب الذبائح فى المشنا، لأنه يضم تشريعات واضحة لم يختلف العلماء حولها.

(3) فقد اختاروا التشريع الأول من باب زوايا الحقل (بيئا).

(4) وقد اختاروا تشريعاً لمشرع من مدرسة (أتباع) الربى إلياهو.

- وقد أثنى العلماء على من يقرأ سفر المزامير فى كل يوم من المزمور 145 وحتى نهاية السفر (المزمور 150)، وقد اعتادوا أن يقرأوا فقرات من المزامير كافتتاحية لهذه القراءة قبلها وفقرات كختام بعدها. وقد وضع العلماء دعاء يقال قبل قراءة تلك المزامير وهو: «مبارك الذى قال فكان العالم مبارك هو...»، ودعاء يقال بعدها وهو: «ليتمجد»، ثم يقول بعد ذلك الأدعية التى تسبق قراءة «اسمع»، ثم يقرأ قراءة «اسمع».
- وهناك من اعتاد – فى بعض المناطق فى عصر ابن ميمون – أن يقرأ نشيد البحر (خروج 15/1 – 17) بعد دعاء «ليتمجد»، ويقول بعد ذلك الدعاء الذى يسبق قراءة «اسمع». وفى بعض الأماكن يقرأون «نشيد انصتى» (تثنية 32/1 – 43)، والبعض يقرأ الاثنين، فكل وفق منهجه والعرف المتبع.

عدد الأدعية اليومية الواجبة:

- يجب على المرء أن يدعو مائة دعاء فى اليوم والليلة. وتلك الأدعية هى: الثلاثة والعشرون دعاء التى أحصيناها فى سابقًا، وسبعة أدعية قبل وبعد قراءة «اسمع» فى وقت الشروق وليلاً[1].

دعاء ارتداء وشاح الصلاة وارتداء التفلين:

- فعندما يرتدى المرء وشاح الصلاة (طاليت) يدعو قائلا: « مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من قدسنا بفرائضه وأمرنا أن نرتدى ثوبا ذا أهداب». وعندما يرتدى «التفلين» يدعو قائلاً: «مبارك أنت يارب، يا إلهنا يا ملك العالم، يا من قدسنا بفرائضه، وأمرنا أن نضع «التفلين».
- ومن الأدعية الواجبة أدعية الثلاث صلوات التي تصلى كل يوم، وعددها ثمانية عشر دعاء في كل صلاة، فيصبح المجموع ستة وثمانين دعاء.

(1) فيقول المرء قبل الشروق دعاءين قبل «اسمع» ودعاء بعدها، وفى الليل يقول دعاءين قبلها ودعاءين بعدها.

دعاء الطعام:

- كما يدعو قبل وبعد وجبتى الأكل فى اليوم والليلة أربعة عشر دعاء، سبعة قبل كل وجبة: دعاء قبل غسل اليدين، ودعاء الطعام وهو دعاء يقال قبل الأكل، وثلاثة أدعية بعد الأكل، ودعاء الكأس قبل الطعام وبعده، فيصير بذلك مجموع الأدعية الواجبة جميعا مائة دعاء.
- وبعدما وضع العلماء أدعية على غير اليهود (المينيم) وأضافوها إلى أدعية الصلاة، وأضافوا أيضا دعاء «الطيب وصانع الخير» إلى دعاء الطعام، زادت الأدعية بذلك وأصبحت مائة وخمسة دعاء.
- ونظراً لأن المرء يصلى فى السبت، وفى الأيام المباركة سبعة أدعية فى كل صلاة، ونظرًا لأنه قد يعفى من قول العديد من الأدعية، فمثلا: إن ظل يقظا ولم ينم طوال الليل، فإنه يعفى من دعاء قبل النوم ودعاء الاستيقاظ من النوم. وفى حالة عدم قضاء الحاجة، يعفى من قول دعاء قضاء الحاجة، ولذلك عليه أن يتم الأدعية بحيث يكون مجموعها مائة، ويكون ذلك بعمل أي فعل يستوجب أدعية بحيث يتمم المائة دعاء.

ترتيب الصلوات اليومية:

ترتيب الصلوات كالتالى: يبكر المرء قبل الشروق ويقول الأدعية التى ذكرناها، ثم يقرأ فى سفر المزامير (من المزمور 145 – 150) ويقول دعاء قبلها ودعاء بعدها. ثم يقرأ بعد ذلك «اسمع» ويقول الأدعية التى قبلها والأدعية التى بعدها. وعندما يفرغ من قول دعاء «من خلص إسرائيل»[1] يقف بعد قول هذا الدعاء مباشرة للصلاة، ويصلى واقفا. وعندما ينتهى من الصلاة يجلس وينبطح ويتضرع، ثم يرفع رأسه ويتضرع وهو فى وضع الجلوس. ثم يقرأ المزمور 145 ويتضرع قدر استطاعته، ثم ينصرف لأعماله.

(1) وهو الدعاء الذي يقال بعد قراءة «اسمع» قبل الشروق.

- وعند ميقات صلاة الأصيل يجلس ويقرأ المزمور 145 ثم يقف بعد ذلك ويصلى صلاة الأصيل، وعندما يتم صلاته، ينبطح ويتضرع، ثم يرفع رأسه ويتضرع قدر استطاعته، ثم ينصرف لأعماله. وفى الليل يقرأ « اسمع» ويدعو دعاءين قبلها ودعاءين بعدها، ثم يقف بعد قول الدعاء مباشرة ويصلى صلاة الليل. وعندما ينتهى من صلاته يجلس قليلاً ثم ينصرف. ويحسن له أن يتضرع بعد صلاة الليل. ومن قال دعاء «واجعلنا نضطجع» بعد دعاء «من خلص إسرائيل» فلا يعد ذلك فصلاً بين دعاء الخلاص والصلاة، بل يعد بمثابة امتداد لدعاء «من خلّص إسرائيل».

ثامناً: أحكام صلاة الجماعة، والإمامة فى الصلاة:

فضل صلاة الجماعة:

- صلاة الجماعة مستجابة دائما، حتى وإن كان هناك مخطئون بين المصلين، فالقدوس تبارك لا يرد صلاة الجماعة استنادا إلى تأويل ما جاء فى (أيوب 36 /5): «هُوَذَا اللهُ عَزِيزٌ، وَلكِنَّهُ لاَ يَرْذُلُ أَحَدًا»؛ لذلك يجب على المرء أن يصلى فى جماعة، ما دام فى مقدوره، ولا يصلى بمفرده.

فضل الذهاب إلى المعبد مبكراً:

- يجب عليه أن يبكر دوما، وأن يكون أول من يدخل المعبد قبل الشروق وفى المساء، فالرب لا يستجيب للصلاة فى أى وقت إلا إذا كانت فى المعبد. وكل من لديه معبد فى مدينته ولا يصلى فيه مع الجماعة يسمى جار سوء.

آداب الذهاب إلى المعبد:

- على المرء أن يهرول إلى المعبد، وعند خروجه يجب عليه ألا يسرع الخطى، وأن يسير ببطء. وإذا دخل المعبد يدخل مسافة تقدر بضعف عرض الباب، ثم يصلى بعد ذلك(أى لا يصلى بالقرب من باب المعبد، ولكن إن كان هذا هو المكان الثابت الذى يصلى فيه فلا شئ عليه).

أفضلية مكان دراسة الشريعة على المعبد:

- مكان دراسة الشريعة أعظم منزلة من المعبد، فعلى الرغم من وجود معابد كثيرة فى مدن الفقهاء الكبار، إلا أنهم كانوا لا يصلون إلا فى المكان الذى يدرسون فيه الشريعة. ويشترط للصلاة في مكان دراسة الشريعة أن تصح صلاة الجماعة فيه، أى لا بد من وجود عشرة مصلين على الأقل.

النصاب اللازم لصلاة الجماعة:

- كيف تقام صلاة الجماعة؟ يقول أحد المصلين الأدعية بصوت مرتفع، وينصت المصلون، ولا تقام بأقل من عشرة رجال بالغين، أحرار، ويدخل الإمام فى

تعداد المصلين، وإن كان بعض الموجودين فى المعبد قد صلوا وأدوا الفرض، فيجب عليهم أن يكملوا العدد اللازم لإقامة صلاة الجماعة ويعيدوا الصلاة معهم، شريطة أن تكون الغالبية (ستة أفراد) لم يصلوا الفرض بعد.

الأمور التي يشترط فيها النصاب:

- يشترط أيضًا وجود عشرة رجال (منيان) لقول دعاء القداسة، ولقراءة التوراة فى المعبد، وقول الدعاء الذى يسبقها والدعاء الذى يليها، كما يشترط وجود عشرة رجال (المنيان) لقراءة أجزاء من أسفار الأنبياء (هفطارا) فى المعبد بعد قراءة الوِرْد الأسبوعى أو الورد الخاص بالعيد.
- وكذلك لا يؤم فرد مجموعة لتلاوة الأدعية التى تسبق قراءة «اسمع» إلا إذا كانوا عشرة على الأقل، ويرددون خلفه «آمين». ولا يقال دعاء «قديش» [1] إلا فى جماعة لا تقل عن عشرة أيضًا. ولا يرفع الكهنة أكفهم بالدعاء إلا فى جماعة لا تقل عن عشرة من بينهم الكهنة. فعشرة الرجال من بنى إسرائيل هم الذين يسمون بـ« الجماعة» استنادا إلى ما ورد فى عدد 14 /27.
- وكل أمر فيه قداسة، لا يؤدى إلا فى وجود عشرة أفراد من بنى إسرائيل استناداً إلى ما ورد فى لاويين 22 /32: «فَأَتَقَدَّسُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ». وإذا بدأت هذه الأمور فى وجود عشرة أفراد ثم انصرف بعضهم – ولا ينبغى أن يحدث ذلك– فيتم الموجودون ما بدأوه.

مكان صلاة الجماعة:

- يجب أن يؤدى الإمام وجماعة المصلين صلاة الجماعة فى مكان واحد لا يفصل بينهم فاصل. فإذا كانت هناك ساحة صغيرة مفتوحة بكاملها على ساحة كبيرة ووقف تسعة مصلين فى الكبيرة ووقف واحد من المصلين فى الصغيرة فلا

(1) هو اسم دعاء يقوله الإمام، ومعظمه بالآرامية، وكلمة « قديش» تعنى قدوس، وصيغته هى: ليتعظم ويتقدس اسمه العظيم فى العالم الذى خُلق حسب إرادته. ليثبت ملكوته وينبت خلاصة ويقرب مسيحه فى مدة حياتكم وأيامكم، وحياة جميع بيت إسرائيل عاجلاً وقريباً وقولوا آمين.

يعد ذلك انفصالا. أما إذا وقف التسعة فى الصغيرة ووقف واحد فى الكبيرة فيعد ذلك انفصالا. وإن وقفت الجماعة فى الساحة الكبيرة ووقف الإمام فى الصغيرة فقد أدوا الفرض. إما إن وقفت الجماعة فى الساحة الصغيرة ووقف الإمام فى الكبيرة فلم يؤدوا الفرض. إذ يكون منفصلا عنهم وليس معهم فى مكان واحد؛ لوجود جدارين على جانبى الساحة الكبيرة، يعدان بمثابة فواصل. وتبدو الساحة الكبيرة وكأنها بعيدة ومنعزلة عن الساحة الصغيرة، أما الساحة الصغيرة فلا تبدو كذلك، بل تبدو كأنها ركن من الساحة الكبيرة.

- وإن كان هناك غائط فى الساحة الكبيرة فلا يحل للمصلين أن يصلوا أو يقرأوا «اسمع» فى الساحة الصغيرة. وإن كان هناك غائط فى الساحة الصغيرة، يحل للمصلين أن يقرأوا «اسمع» فى الساحة الكبيرة، إن لم تكن هناك رائحة كريهة، لأنها منفصلة عنها.

واجبات الإمام:

- ينوب الإمام عن المصلين فى تأدية الصلاة. فحين يصلى ويسمعه المصلون ويرددون خلفه «آمين» بعد كل دعاء من الأدعية فكأنهم هم الذين قالوا الدعاء. وتنطبق هذه الأقوال على من لا يعرف الصلاة، لكن من يعرف الصلاة فلا يؤدى الفرض إلا إذا قال الأدعية بنفسه، وذلك فى كل أيام السنة، باستثناء رأس السنة، ويوم الغفران فى سنة اليوبيل (التى تأتى كل خمسين سنة)، ففى هذين اليومين ينوب الإمام عمن يعرف ومن لا يعرف فى تأدية الفرض؛ لأن أدعية هذين اليومين طويلة، ولا يستطيع معظم من يعرفها أن يركز فيها مثل الإمام.

شروط الإمامة:

- لا يُعيَّن للإمامة إلا أكثر الجماعة حكمة وكياسة، ومن الأفضل أن يكون شيخا. وينبغى أن يكون صوته عذبًا، وفصيحا فى قراءة الأدعية وترتيبها، وأن يكثر

من قراءة أسفار القرا. ومن لم ينبت كل شعر ذقنه (من كان صغير السن) فحتى وإن كان فقيها عظيمًا فلا يؤم المصلين احترامًا للجماعة. ويجب الالتزام بهذه الشروط عند تعيين الفرد كإمام بصفة دائمة.

- ولا يُعيَّن كإمام من ينطق الألف عينًا، أو العين ألفًا. وكل من لا يستطيع إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة. ويحل للمعلم أن يسمح لأحد تلاميذه أن يؤمه فى صلاة الجماعة. ويحل للأعمى أن يقول أدعية قراءة «اسمع» (خالق النيّرين). ويحل لمن يلبس ثيابا ممزقة تبدي كتفه أن يقول أدعية قراءة «اسمع»، ولا يحل له أن يؤم المصلين حتى يغطى كتفه.

تاسعاً: شعائر صلاة الجماعة «شحريت»:

النهج الذي كان متبعاً في صلاة الجماعة قبل عصر موسى بن ميمون:

- شعائر صلاة [1]الشروق التى تصلى جماعة فى المعبد: يجلس المصلون بينما يقف الإمام فى المنتصف أمام التابوت الذى يضم نسخة من التوراة، ويقول دعاء « قديش» أى قدوس، ويردد جميع المصلين خلفه بكل قوتهم «آمين ليكن اسمه العظيم مباركا إلى الدهر وإلى الأبد». وعليهم أن يرددوا «آمين» فى نهاية دعاء «قديش» كذلك. ثم يقول الإمام بعد ذلك: باركوا الرب المبارك، فيردد المصلون: «مبارك الرب المبارك إلى الدهر وإلى الأبد». ثم يقرأ الإمام الأدعية التى تسبق قراءة «اسمع» بصوت عال، ويردد المصلون بعد كل دعاء من الأدعية ويقولون:«آمين». ومن يعرف الدعاء فعليه أن يقوله مع الإمام حتى نهايته. وعندما يقول الإمام: «من خَلَّص إسرائيل»- وهو آخر جزء فى الدعاء الذى يلى قراءة «اسمع»- يقف المصلون جميعاً للصلاة ويرددوا الأدعية همسا[2] . ومن لا يعرف أدعية الصلاة يقف فى صمت حتى يفرغ الإمام والمصلون من قول الأدعية همسًا. ويجب على كل مصلٍ بعد أن يفرغ من قراءة الأدعية أن يخطو ثلاث خطوات إلى الخلف، كعلامة على ذلك. وبعد أن يخطو الإمام ثلاث خطوات إلى الخلف يبدأ فى قراءة الأدعية مرة ثانية جهرًا؛ لكى ينوب عمن لا يستطيع قولها. ويقف المصلون خلف الإمام وينصتون ويرددون «آمين» بعد كل دعاء من الأدعية، سواء قالوا الأدعية مع الإمام همسا فى المرة الأولى أم لا.
- وعندما يفرغ الإمام من دعاء القداسة، وهو الدعاء الثالث من أدعية الصلاة، يحل لكل مصلٍ أن يعود للمكان الذى كان يقف فيه عند بداية الصلاة. وعندما

(1) لم يرد فى المشنا ولا فى التلمود الكيفية التى تؤدى بها صلاة الجماعة، بل هي اجتهاد علماء، وما ورد هنا نقلاً عن تثنية الشريعة لموسى بن ميمون.

(2) لقد خالف موسى بن ميمون هذا النهج ووافقه فقهاء عصره، فكان الإمام يقول الأدعية مرة واحدة جهراً منذ البداية لكى ينوب عمن لا يستطيع قولها، ومن يستطع قول الأدعية فعلية أن يقولها مع الإمام همسا أو بصوت خفيض. وينتهى الإمام والمصلون من الصلاة معًا، وقد ساد هذا النهج فى مصر طوال حياة ابن ميمون وبعد وفاته.

يصل الإمام إلى دعاء « نشكرك» يركع المصلون وينحنون قليلاً، ويقولون:» «نشكرك لأنك أنت الرب إلهنا وإله آبائنا، وإله كل البشر، خالقنا وخالق كل شئ فى البدء. لاسمك العظيم والمقدس الدعاء والشكر لأنك أحييتنا وأبقيتنا. وسوف تحيينا وترأف بنا، وتجمع المشتتين منا إلى ساحات قدسك لنحفظ فرائضك، ولنعبدك بإخلاص، ولنعمل ما يرضيك بقلب سليم، لهذا نشكرك».

- ويجب على المرء ألا يكرر الفعل نشكرك، ومن يقول نشكرك نشكرك يسكتونه[1].
- وبعد أن يقول الإمام أدعية الصلاة يجلس ويميل قليلاً هو وكل المصلين ويتضرع وهو فى هذا الوضع، ثم يرفع رأسه هو والمصلون ويتضرع جهرًا، ثم يقف الإمام بمفرده ويقول دعاء «قديش» مرة ثانية، ويردد المصلون خلفه كما فى المرة الأولى، ثم يقول الإمام وهو واقف بينما يجلس المصلون ويقولون معه: هو رحيم ويغفر الإثم ولا يهلك...، ثم يقرأون المزمور (145).

سدر القداسة:

- ثم يقول الإمام: «ويأتى الفادى إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية، فى يعقوب يقول الرب: أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب. روحى التي عليك وكلامى الذى وضعته فى فيك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك. قال الرب من الآن وإلى الأبد. وأنت قدوس ساكن بين تسابيح إسرائيل. وهذا نادى ذاك وقال: قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض».

ثم يقول دعاء القداسة مرة أخرى باللغة الآرامية[2] ثم يقول: ثم حملتنى ريحٌ فسمعت خلفى صوت رعد عظيم، مبارك مجد الرب من مكانه. ثم يقولها باللغة الآرامية. ثم يقول: الرب يملك إلى الدهر والأبد. ملكوت الله ثابت إلى الدهر وأبد الآبدين...، ثم يقولها باللغة الآرامية لكى يفهم الشعب.

(1) لقد اعتبر فقهاء التلمود ذلك شركًا بالرب، وأن من يقول نشكرك مرتين يتوجه فى كل مرة إلى إله مختلف، لذلك يسكتونه.

(2)وهي اللغة التي كان يتم الحديث بها في عصر التلمود، ولكن بعد انتشار الإسلام احتلت اللغة العربية مكان الصدارة، وعربت الصلوات.

وتلك الفقرات التى تقال قبل وبعد دعاء القداسة (والتى تتضمن وصف الرب بأنه قدوس) مع ترجمتها إلى الآرامية تسمى «سِدر القداسة». وبعدها يتضرع الإمام بعدة فقرات ثم يقول دعاء «قديش»، ويردد المصلون خلفه ثم ينصرفون[1].

شعائر صلاة الأصيل:

يقول الإمام فى صلاة الأصيل[2]: طوبى للساكنين فى بيتك. يسبحونك إلى الأبد (مزمور 84/ 5)، طوبى للشعب الذى له كهذا. طوبى للشعب الذى الرب إلهه (مزمور 144 /15). ثم يقرأ الإمام والمصلون المزمور 145 كاملاً وهم جلوس. ثم يقف الإمام ويقول دعاء «قديش»، ثم يقف المصلون خلفه ويرددون، ثم يقولون أدعية الصلاة همسًا. وبعد ذلك يقول الإمام أدعية الصلاة مرة ثانية جهرًا كما ورد فى صلاة الشروق. وعندما ينتهى من أدعية الصلاة ينحنى هو والمصلون ويتضرع ثم يرفعون رؤوسهم، ثم يتضرع وهو فى وضع الجلوس كما فى صلاة الشروق، ثم يقف ويقول دعاء «قديش»، ويردد المصلون خلفه ثم ينصرفون بعد ذلك إلى أعمالهم.

شعائر صلاة الليل:

وفى صلاة الليل[3] يجلس المصلون ويقف الإمام ويقول: هو رحيم ويغفر الإثم ولا يهلك...، ثم يقول: باركوا الرب المبارك. ويردد المصلون: مبارك الرب المبارك إلى الأبد. ثم يقول الإمام الأدعية التى تسبق قراءة «اسمع» والتى تليها، ثم يقول دعاء «قديش»، ثم يقف الجميع بعد ذلك ويقولون أدعية الصلاة همسًا، وعندما يفرغون منها يقول الإمام دعاء «قديش» ثم ينصرفون. ولا يقول الإمام أدعية الصلاة مرة ثانية جهرًا؛ لأن صلاة الليل نافلة وليست فرضا.

(1) راجع ص 161 – 163.
(2) راجع ص 179 – 180.
(3) راجع ص 181 – 186.

شعائر صلاة الليل عند دخول السبت:

وفى عشية السبت، يقول الإمام بعد أن يفرغ هو والمصلون من قول أدعية الصلاة همسًا، دعاءً يتضمن فحوى ما جاء فى الأدعية السبعة الوسطى فيقول جهرًا: «مبارك أنت يارب، يا إلهنا وإله آبائنا، إله إبراهيم، إله إسحق وإله يعقوب، الإله العظيم، الجبار، المهاب، الإله العلى مالك السماء والأرض بمراحمه. يحمى الآباء بكلامه، يحيى الموتى بأمره، الإله القدوس الذى لا مثيل له، المعطى شعبه راحة فى يوم سبته المقدس، لأنه سُرَّ بهم فأعطاهم راحة. نعبده بورع وخوف ونشكر اسمه دائما وفى كل يوم بما يناسبه من الأدعية. إله الشكر، رب السلام، مَنْ قَدَّسَ السبت، وبارك اليوم السابع، وأعطى بقداسة راحة لشعب متمتع بالنعم. تذكارًا لعمل الخليقة. إلهنا وإله آبائنا. ارض عن راحتنا وقدِّسنا بفرائضك، واجعل نصيبنا شريعتك. اشبعنا من جودك، فرِّح أنفسنا بخلاصك. وطهِّر قلبنا لنعبدك بالحق. وأورثنا يارب إلهنا سبتك المقدس بمحبة ورضى. فيستريح به كل بنى إسرائيل الذين يقدسون اسمك، مبارك أنت يارب مُقدِّس السبت». ثم يقول دعاء» قديش» ثم ينصرف الجميع. ولقد استن العلماء ذلك عشية السبت؛ لأن معظم اليهود كانوا يأتون لكى يصلوا صلاة الليل فى المعبد عشية السبت فقط، وكان يأتى بعضهم متأخراً ويضطر إلى البقاء بمفرده فى المعبد إلى أن يفرغ من الصلاة، ويعرض نفسه للخطر[1]. لذلك استن العلماء أن يقول الإمام هذا الدعاء، حتى يتمكن من جاء إلى المعبد متأخرًا أن ينهى صلاته وأن ينصرفوا جميعاً.

شعائر صلاة (موساف) الإضافية في السبت واليوم المبارك:

- أما فى أيام السبت وفى الأيام المباركة فبعد أن يفرغ الإمام من قول أدعية صلاة الشروق جهرًا، يقول دعاء قديش، ثم يقول المزمور (145)، ثم يقول دعاء قديش. ويصلون صلاة «الموساف» الإضافية همسا، وبعد ذلك يصليها جهرًا، كما فى صلاة الشروق.

(1) يعلل موسى بن ميمون ذلك بأن المعابد كانت مقامة خارج أماكن العمران.

- ويقول «قديش» بعد صلاة «الموساف» ثم ينصرفون. ولا يقولون دعاء القداسة (سدر القداسة) ولا يتضرعون بعد صلاة الشروق كما فى سائر الأيام، ولكن يقولون (سدر القداسة) قبل صلاة الأصيل. فيقرأ الإمام المزمور (145) ثم يقول (سدر القداسة) ثم يتضرعون، ثم يقول «قديش» ثم يصلون صلاة الأصيل همسًا، ثم يقولها الإمام مرة أخرى جهرًا، ثم يقول دعاء «قديش».

شعائر صلاة (موساف) في أول الشهور وعند دخول الموسم:

- وفى بداية الشهور وعند دخول المواسم: يقول الإمام (سدر القداسة) قبل الصلاة الإضافية (موساف)، وعند الخروج من السبت يقال (سدر القداسة) بعد صلاة الليل، ثم يقال دعاء «قديش»، ثم يقال دعاء «الفَصْل أو التمييز».

عاشراً: استحضار القلب فى الصلاة:

حكم من يخطئ في الصلاة

- من صلى ولم يستحضر قلبه، فعليه أن يعيد الصلاة. أما إن استحضر قلبه فى الدعاء الأول فلا يعيد الصلاة. ومن أخطأ فى دعاء من الأدعية الثلاثة الأولى فعليه أن يعيد الصلاة من البداية. وإن أخطأ فى دعاء من الأدعية الثلاثة الأخيرة، فعليه أن يعيد من دعاء العبادة [1]. وإن أخطأ فى دعاء من الأدعية الوسطى، فعليه أن يعيد الدعاء الذى أخطأ فيه ويواصل صلاته. ويسرى هذا الحكم على الإمام إن أخطأ وهو يصلى جهرًا لأنه ينوب عمن لا يستطيع أن يقول الأدعية.

حكم خطأ الإمام في الصلاة:

- إن أخطأ الإمام وارتجف ولم يعرف من أين يبدأ ومكث فترة طويلة، فيقف آخر ويؤم المصلين بدلاً منه. وإن أخطأ الإمام فى قول الدعاء على الكفرة[2]، فلا يمهلونه، ولكن ينهض آخر على الفور ويؤم المصلين بدلا منه، فقد يكون الكفر قد تسلل إليه. وفى حالة إن أخطأ الإمام يجب على الآخر ألا يتردد وأن يقبل الإمامة على الفور. ويبدأ من الدعاء الذى أخطأ فيه الإمام الأول، هذا إن أخطأ فى دعاء من الأدعية الوسطى. لكن إن أخطأ فى دعاء من الأدعية الثلاثة الأولى، فعلى الإمام الثانى أن يعيد الصلاة من البداية. وإن أخطأ الإمام الأول فى دعاء من الأدعية الثلاثة الأخيرة، فعلى الإمام الثانى أن يعيد من دعاء «العبادة».

حكم السهو والنسيان:

- من يساوره الشك ولم يدر هل صلى أم لا، فلا يعيد الصلاة، ولكن عليه أن يصلى تلك الصلاة كنافلة[3]. وإن أراد المرء أن يصلى طوال اليوم نافلة فليصلِ.

---

(1) هو أول دعاء من الأدعية الثلاثة الأخيرة.

(2) وهو الدعاء الثانى عشر الذى وضع فى عصر الربى جمليئيل على المسيحيين.

(3) لأن الصلاة بديلة عن القرابين، ويحرم تقديم قربانين في الشروق، لكن يحل للمرء أن يقدم قرابين تطوعية كيفما شاء.

- من كان يقف فى الصلاة ثم تذكر أنه صلاها من قبل، فعليه أن يقطع الصلاة، حتى وإن كان فى منتصف الدعاء. وإن كان ذلك قد حدث فى صلاة الليل فلا يقطع الصلاة، لأن صلاة الليل ليست واجبة [1].

حكم الخطأ في صلاة السبت:

- من أخطأ وهو يصلى يوم السبت ولم يذكر السبت فى صلاته وصلاها كما يصلى فى سائر الأيام فإنه لم يؤد الفرض. وإن تذكر ذلك وهو يصلى فى منتصف الدعاء فعليه على أن يتم الدعاء ثم يعيده ويذكر السبت. ويفعل ذلك فى صلاة الليل أو الشروق أو صلاة الأصيل. لكن إن حدث هذا فى الصلاة الإضافية، فعليه أن يتوقف حتى وإن كان فى منتصف الدعاء. وإن صلى الصلاة التى يؤديها فى سائر الأيام معتقدا أنها الصلاة الإضافية، فعليه أن يعيد ويصلى الصلاة الإضافية، سواء كان ذلك فى يوم سبت أو يوم مبارك أو أول الشهر.

متى يعيد المرء الصلاة؟

- من أخطأ – وهو يصلى– فى دعاء «السنين» وهو الدعاء الذى يطلب فيه نزول المطر والطل، فعليه أن يعيد الصلاة من البداية. أما إن نسى أن يطلب نزول المطر والطل فى دعاء السنين، فإن تذكر قبل الدعاء الأخير من الأدعية الوسطى «سامع الصلاة» فليطلب نزول المطر فى هذا الدعاء، أما إن تذكر بعد ذلك فعلية أن يعيد الصلاة بداية من دعاء «السنين». وإن لم يتذكر حتى نهاية الصلاة فعلية أن يعيد الصلاة مرة أخرى.
- وفى كل حالة يُطْلَب من الفرد أن يعيد الصلاة فيها، يطلب من الإمام أن يعيد الصلاة كذلك إن أخطأ فيها أثناء صلاته جهرًا، باستثناء صلاة الشروق فى أوائل الشهور؛ لأنه إن نسى ولم يذكر « ليصعد ويأت» فى دعاء العبادة وأتم صلاته، فلا يطلب منه أن يعيدها، حتى لا يجهد الحضور (المصلين) فأمامه الصلاة الإضافية[2]، وسوف يشير فيها إلى أول الشهر.

(1) هذا رأى موسى بن ميمون فى صلاة الليل.

(2) وتصلى الصلاة الإضافية بعد صلاة الشروق مباشرة كما سيأتي.

حكم من تفوته صلاة:

- إن نسى المرء ولم يصلِّ صلاة الأصيل عشية السبت، فعليه أن يصلى صلاة الليل، بعد دخول السبت مرتين. ويفعل الشئ نفسه فى اليوم المبارك. وإن نسى ولم يصل صلاة الأصيل يوم السبت أو فى اليوم المبارك، فعلية أن يصلى صلاة الليل، بعد انتهاء السبت واليوم المبارك، مرتين. وعليه أن يقول دعاء «الفصل أو التمييز» فى الصلاة الأولى منهما، ولا يقوله فى الثانية. وإن قاله فى الصلاتين، أو لم يقله فى إحداهما فقد أدى الفرض. لكن إن قال الدعاء فى الصلاة الثانية ولم يقله فى الأولى فعليه أن يصلى مرة ثالثة، ولا تحسب له الصلاة الأولى. وكل من يصلى صلاتين (إحداهما الفرض والأخرى التى فاتته) فعليه أن يمكث فترة تكفى لسير أربعة أذرع بين الصلاة والأخرى، حتى يبدأ الصلاة فى ضراعة. ويجب أن يفصل بين صلاة الشروق والصلاة الإضافية أيضاً وأن يمكث الفترة نفسها بينهما.

الصلاة في المعبد أثناء صلاة الجماعة:

- يحرم على المرء أن يسبق الجماعة ويصلى قبلها؛ لأن صلاة الجماعة أفضل عند الرب من صلاة الفرد. ومن دخل المعبد ليصلي صلاة ووجد جماعة تصلى همسا، فإن كان بمقدوره أن يبدأ وينتهى منها قبل أن يصل الإمام إلى دعاء «القداسة» فليفعل، وإلا فعليه أن ينتظر حتى يبدأ الإمام فى الصلاة جهرًا ويردد معه كلمة كلمة همسا حتى يصل الإمام إلى دعاء «القداسة»، ثم يردد مع الجماعة خلفة ويصلى بقية الأدعية بمفرده. أما إن بدأ وصلى قبل الإمام ووصل الإمام إلى دعاء « القداسة»، قبل أن يفرغ فلا يتوقف، ولا يردد مع المصلين الدعاء، ولا كلمة آمين فى نهاية كل دعاء من أدعية الصلاة.

الحادى عشر: أحكام المعبد وأماكن دراسة الشريعة:

العدد الموجب لبناء المعبد:

- يجب على بنى إسرائيل فى أى مكان يقيم به عشرة منهم أن يبنوا بيتا لإقامة الصلاة فيه، ويسمى هذا البيت معبدًا (بيت هكنيست). ويحض أبناء المدينة بعضهم بعضا على بنائه وعلى شراء أسفار التوراة والأنبياء والمكتوبات[1]، التى توضع فيه.

ما يراعى عند بناء المعبد:

- يراعى عند بناء المعبد أن يكون فى مكان عال بالمدينة، فقد ورد فى (أمثال 1/ 21): «تَدْعُو فِي رُؤُوسِ الأَسْوَاقِ». ويجب أن يكون أعلى من كل أبنية المدينة، فقد ورد فى (عزرا 9/9): «لنرفع بيت إلهنا»، ويجعلون بابه فى الجهة الشرقية[2]. ويجعلون فيه هيكلاً[3]، وتوضع فيه نسخة من التوراة. ويقام هذا الهيكل فى الجهة التى يولى المصلون وجوههم شطرها فى تلك المدينة [4]، بحيث يكون فى مواجهة المصلين عندما يقفون للصلاة.
- ويقيمون منصة (بيما) فى منتصف المعبد؛ لكى يعتليها من يقرأ فى التوراة فى المعبد، أو من يعظ المصلين. ويصنعون تابوتا، ويضعون فيه نسخة من كتاب الشريعة[5]. ويجعلون التابوت فى المنتصف بحيث يكون الهيكل خلفه ويكون فى مواجهة المصلين.

(1) وفى العصر الحالى يضعون نسخة من التلمود فى المعبد من أجل تعليم الصغار والكبار.

(2) لأن باب بيت المقدس كان فى الجانب الشرقى، وكانوا يولون وجوههم شطر التابوت الذى كان فى الجهة الغربية، ولذلك كانوا يولون وجوههم فى بابل شطر الغرب.

(3) الذي يقابل قدس الأقداس فى بيت المقدس، وكان لا يدخله إلا الكاهن الأكبر فقط.

(4) فبما أن اليهود يتوجهون فى صلاتهم شطر بيت المقدس، لذلك تختلف القبلة من بلد لآخر حسب موقعه من أرض فلسطين.

(5) لكى يقرأ منها من يعتلى المنصة أو من يريد أن يقرأ فيها من المصلين، حتى لا يضطروا إلى فتح الهيكل لاستعمال النسخة الموجودة فيه.

كيفية الجلوس في المعبد:

- كان الشيوخ يجلسون فى المعبد فى الصدارة بحيث تكون ظهورهم إلى الهيكل، ووجوههم ناحية جماعة المصلين، وكان المصلون يجلسون فى صفوف متتالية، ويولون وجوههم شطر الهيكل، والشيوخ والتابوت. وعندما يقف الإمام للصلاة، ينزل من المنصة ويقف أمام التابوت، ويولى وجهه شطر الهيكل مثل المصلين.

تنظيف المعبد:

- اعتاد اليهود أن يكنسوا المعابد وأماكن دراسة الشريعة، وأن ينثروا الماء فيها. كما اعتادوا – فى الأندلس وفى بابل وفى فلسطين– أن يوقدوا الأسرجة فى المعابد، وأن يفرشوها بالحصر لكى يجلسوا عليها. أما فى بلاد النصارى فكانوا يجلسون على مقاعد[1].

آداب الجلوس في المعبد:

- يجب على المرء ألا يتصرف باستخفاف فى المعابد وأماكن دراسة الشريعة، فلا يجوز له أن يأتي أفعالا مثل الضحك أو الفكاهة أو الكلام الفاحش، ولا يأكل أو يشرب فيها، ولا يتزين فيها، ولا يستروح فيها، وألا يدخلها فى الصيف ليحتمى من الشمس، وألا يدخلها فى الشتاء ليحتمى من المطر. ويحل للفقهاء والدارسين أن يأكلوا أو يشربوا فيها عند الضرورة.
- كما يجب على المرء ألا يحسب حساباته فى المعبد، ويستثنى من ذلك الحسابات التى تتعلق بفريضة من الفرائض، مثل حسابات صندوق الصدقة، وافتداء الأسرى وما شابه ذلك. وعلى المرء ألا يقيم تأبينا لمتوفى فى المعبد، ويستثنى من ذلك التأبين الذى يقام لكبار فقهاء تلك المدينة؛ لأن الناس تحتشد وتأتى من أجلهم.
- إن كان للمعبد أو لمكان دراسة الشريعة (بيت همدراش) بابان، فعلى المرء ألا يتخذ من المعبد أو من مكان دراسة الشريعة معبرًا، فيدخل من باب ويخرج

(1) هذا فى عصر موسى بن ميمون.

من الآخر اختصارا للطريق؛ لأنه يحرم دخول المعبد أو مكان دراسة الشريعة إلا لأداء أمر يتعلق بالفرائض. أما من يدخل المعبد لكى يصلى أو لكى يقرأ التوراة، يحل له أن يخرج من الباب المواجه له اختصارًا للطريق. ويحل للمرء أن يدخل المعبد بهراوته، ونعاله، وكيس نقوده، وتراب قدميه. ويحل له أن يبصق إن كان ذلك لضرورة، وعليه أن يدوسه بقدمه[1].

قدسية المعابد:

- المعابد وأماكن دراسة الشريعة لا تفقد قدسيتها، فإن تخربت تظل مقدسة، إذ ورد فى لاويين (26/31): «وَأُصَيِّرُ مُدُنَكُمْ خَرِبَةً، وَمَقَادِسَكُمْ مُوحِشَةً». فعلى الرغم من أنها أصبحت موحشة إلا أنها تظل مقدسة. ويتصرف المرء حيالها كما لو كانت عامرة. ويستثنى من ذلك الكنس ونثر الماء، وإن نبتت أعشاب فيها، يستأصلها ويتركها فى المكان نفسه، حتى يراها الناس ويهبوا لبناء المعبد.

هدم المعابد:

- يجب عليهم ألا يهدموا معبدًا لكى يبنوا آخر مكانه، أو فى مكان آخر، لكن عليهم أن يبنوا المعبد الآخر، ثم يهدموا هذا المعبد خشية أن يطرأ ما يحول دون بنائه. ويجب عليهم ألا يهدموا جدارًا واحدًا منه قبل أن يبنوا الآخر. لكن فى حالة المعبد الذى تهدمت أعمدته أو أوشكت جدرانه على السقوط، فعليهم أن يهدموه فورا، ويسارعون فى بنائه.

المعبد ومكان دراسة الشريعة:

- يحل للمرء أن يحول المعبد إلى مكان لدراسة الشريعة، لكن لا يحل له أن يحوّل مكان دراسة الشريعة إلى معبد؛ لأن مكان دراسة الشريعة يفوق المعبد فى درجة القدسية. وقد شرع فقهاء التلمود: أن الشئ المقدس يحل أن تزداد قدسيته، ولكن لا يحل أن تنتقص قدسيته. ويطبق هذا الحكم على ثمن بيع

(1) وقد حرم العلماء فى التلمود على المرء هذه الأفعال فى بيت المقدس.

المعبد، فإن بيع معبد يجب أن يُشترى بثمنه أشياء تفوق المعبد فى قدسيتها، فيحل أن يشترى بثمنه منصة (بيما) أو كتب الشريعة[1].

بيع المعابد:

- يحل بيع المعبد إن كان فى قرية، وذلك إن وافق أهل القرية جميعهم على بيعه. لكن المعبد الموجود فى مدينة كبيرة لا يباع أبدًا. وإن باع أهل القرية المعبد، فعليهم أن يشترطوا على المشترى ألا يستعمله كحمام، أو مدبغة، أو مكان للغطس من أجل الطهارة، أو مكان لغسل الملابس، أو دورة مياه. ولكن إن رأى سبعة من كبار رجال المدينة القائمين على شئون اليهود عند البيع أنه يحل للمشترى أن يستعمل المعبد فى هذه الأغراض فيحل ذلك.

الأماكن التي تقام فيها الصلاة ولا قدسية لها:

- هناك أماكن تقام فيها صلاة الجماعة ولا قدسية لها، وهى الأماكن التى تقام فيها صلاة الجماعة بصفة طارئة، مثل ساحة المدينة التى تقام فيها الصلاة فى الصيام الذى يصومه الجميع طلبا لنزول المطر، وفيها يكون العدد أكثر من قدرة استيعاب المعابد. وكذلك البيوت والأفنية التى يجتمع الناس للصلاة فيها، فلا قدسية لها؛ لأنها ليست مخصصة للصلاة فقط.

(1) لأنه فى حالة بيع المعبد تنتقل قدسيته إلى الثمن الذى قبضوه، وبالتالى يجب أن يشترى بهذا المال أشياء تفوق المعبد فى درجة القدسية.

الثانى عشر: قراءة التوراة فى المعبد:

سند وجوب قراءة التوراة في المعبد:

- استن عزرا النبى ألا يمر على المرء ثلاثة أيام دون أن يقرأ التوراة استنادًا إلى تأويل ما ورد فى (خروج 15/ 22): «فَسَارُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً»، وشرع أن تُقْرَأ التوراة على الملأ فى يوم الاثنين والخميس بعد صلاة الشروق (شحريت)، وفى يوم السبت بعد صلاة الشروق، وقبل صلاة الأصيل. ويقوم بالقراءة فى يوم الاثنين والخميس ثلاثة رجال، ويقرأون ما لا يقل عن عشر جمل.

المناسبات التي تقرأ فيها التوراة في المعبد:

- تقرأ التوراة على الملأ فى الأيام التالية: فى أيام السبت، والمواسم، وأهلة الشهور. وفى أيام الصوم، وعيد (الحانوكا) التدشين، وعيد (البوريم) القرعة، وفى أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع. وتقرأ (الهَفْطَارا) [1]أسفار الأنبياء، فى أيام السبت والأيام المباركة، وفى التاسع من آب[2](أغسطس) فقط.

النصاب اللازم لقراءة التوراة:

- لا تقرأ التوراة على الملأ إلا فى حضور عشرة رجال بالغين أحرار، ولا يُقرأ أقل من عشر جمل، وحتى» وكلم الرب موسى قائلا» تعد جملة وتدخل في الحسبان. ولا يقلُّ عدد الرجال الذين يقرأون عن ثلاثة يمثلون نسب الكهنة واللاويين والإسرائيليين[3]. وإن بدأ أحدهم قراءة جزء جديد(پرثا) يجب أن يقرأ فيه ما لا

(1) الهَفْطَارا اجزاء من أسفار الأنبياء، تقرأ بعد قراءة التوراة فى أيام السبت والمواسم، فيقرأ الجزء المحدد من التوراة أولاً ثم تقرأ الهفطارا التى تتفق معه فى المضمون، ويدعون قبل القراءة وبعدها؛ ولذلك تقرأ فى أيام الراحة منعا لإرهاق المصلين وخشية الإطالة عليهم فى أيام العمل.

(2) التاسع من آب هو يوم حداد ويصومون فيه، ففى مثل هذا اليوم دمر بيت المقدس فى المرة الأولى والثانية.

(3) إسرائيل تعنى فى الأنساب من ينتسب إلى أى سبط من الأسباط غير سبط لاوى وأن يكون صحيح النسب، أما سبط اللاوى فينقسم فى النسب إلى كهنة وهم ينحدرون من نسل هارون، ولاويين وهم ينحدرون من نسل موسى عليه السلام.

يقل عن ثلاث جمل. ويجب ألا يترك المرء لمن سيقرأ بعده أقل من ثلاث جمل في الـ (يرثا)، ولا يقرأ القارئ أقل من ثلاث جمل.

- إن قرأ ثلاثة رجال عشر جمل، فيقرأ كل واحد من الاثنين الأولين ثلاث جمل ويقرأ الثالث أربع جمل.

كيفية قراءة التوراة في المعبد:

- على كل فرد من الثلاثة أن يفتح التوراة وينظر للجمل التى سيقرأها ثم يقول: باركوا الرب المبارك، فيردد الحضور خلفه قائلين: مبارك الرب المبارك إلى الأبد، ثم يقول: مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من اخترتنا من بين الشعوب ومنحتنا شريعتك، مبارك أنت يارب يا مانح التوراة. ويردد الجمهور قائلاً: آمين. وبعد ذلك يقرأ. وبعد أن يتم القراءة يطوى السفر ويقول: مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم الذى منحنا توراة حقة، وغرس فينا حياة أبدية، مبارك أنت يارب يا مانح التوراة.
- ويجب على من يقرأ التوراة ألا يبدأ قبل أن ينتهى الجمهور من قول آمين. ومن قرأ وأخطأ فى تشكيل حرف واحد، فعليه أن يعيد القراءة حتى ينطقه صحيحا. وإن قرأ أحدهم وصمت يقوم آخر بدلاً منه ويبدأ من حيث بدأ ويدعو فى نهاية القراءة.
- ولا يبدأ القارئ حتى يأذن له أكبر الحاضرين سنًا. ويجب ألا يقول الجملة من ذاكرته، أى دون أن ينظر فى التوراة، إذ يحرم أن يقول كلمة واحدة من ذاكرته.
- وعندما يبدأ القارئ فى قراءة التوراة، يجب على الجميع أن يستمعوا وينصتوا ويصغوا لما يقرأ. ويحرم عليهم أن يتحدثوا حتى فى أمر يتعلق بالتشريع. ويحرم أن يخرج المرء من المعبد حين يقرأ القارئ فى التوراة. ويحل أن يخرج فى الفترة الفاصلة بين القارئ الأول والثانى. ويحل لمن يعمل بالشريعة ويتخذ منها مهنة أن يشتغل بدراسة الشريعة وقت قراءة التوراة.

- واعتادوا منذ عصر عزرا النبى أن يقوم مترجم بترجمة ما يقرأه القارئ إلى الآرامية[1] حتى يفهم الجمهور. فيقرأ القارئ جملة واحدة فقط ثم يصمت، ويقوم المترجم بترجمتها إلى الآرامية، ثم يقرأ القارئ الجملة الثانية وهكذا.
- لا يحل للقارئ أن يرفع صوته أعلى من صوت المترجم، ولا يحل للمترجم أن يرفع صوته أعلى من صوت القارئ. ولا ينبغى للمترجم أن يبدأ قبل أن ينتهى القارئ والعكس صحيح. ويجب على المترجم أن يقف فى رهبة وخشوع، فلا يستند إلى عمود أو حائط أثناء الترجمة. ويجب عليه ألا يترجم من كتاب، ولكن يترجمه ترجمة فورية.

أحكام قراءة الهفطارا في المعبد:

- يجب على من يقرأ جزءًا من أسفار الأنبياء (هفطارا) أن يسبقه بقراءة ثلاث جمل من التوراه تعظيما لقدرها. وعليه أن يطوى سفر التوراة ثم يقرأ من أسفار الأنبياء. ويجب عليه ألا يقرأ أقل من إحدى وعشرين جملة. وإن انتهى الموضوع فى عدد أقل من ذلك، فلا يواصل القراءة. وإن قرأ عشر جمل، وقام المترجم بترجمتها فإنها تكفى حتى وإن لم ينته الموضوع.
- ويجوز لمن يقرأ أسفار الأنبياء أن يقرأ ثلاث جمل معًا، ثم يقوم المترجم بترجمتها معًا. وعليه أن يقول قبل القراءة دعاء: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من اصطفى الأنبياء...». ويقول بعد القراءة أربعة أدعية.

أحكام قراءة التوراة في السبت وفي المواسم:

- يجب أن يقرأ بعد صلاة الشروق فى يوم السبت سبعة رجال. ويقرأ فى يوم الغفران ستة رجال. وفى الأيام المباركة يقرأ خمسة رجال، ولا يقل العدد عن ذلك. فى أهلة الشهور وعند دخول الموسم يقرأ أربعة رجال، ويقرأ ثلاثة رجال فى السبت، وفى يوم الغفران قبل صلاة الأصيل، وفى الاثنين والخميس يقرأ ثلاثة رجال طوال العام بعد صلاة الشروق. ويقرأ ثلاثة رجال فى عيد

(1) نظرا لأن العبرية كانت ميتة في ذلك العصر، وكان اليهود يتحدثون الآرامية.

(الحانوكا)، وعيد (البوريم)، وفى أيام الصيام بعد صلاة الشروق وقبل صلاة الأصيل، ولا ينبغى أن يقل العدد عن ذلك أو يزيد.

- لا تقرأ المرأة التوراة فى المعبد على الملأ إجلالاً للحاضرين. وإن كان لا يعرف القراءة إلا واحد فقط من بين الحضور فعليه أن يصعد إلى المنصة ويقرأ ثم ينزل ويرجع مرة أخرى ويقرأ ثم يرجع مرة ثالثة وهكذا حسب العدد المطلوب فى ذلك اليوم[1].

من يبدأ القراءة:

- عند القراءة يجب أن يبدأ من ينتسب إلى الكهنة أولاً ثم يليه من ينتسب إلى اللاويين ثم يليه من ينتسب إلى إسرائيل. والعرف المتبع هو أن يقدم الكاهن من شعب الأرض[2] عند القراءة على الحاخام الأكبر من نسب إسرائيل. وكل من يفوق صاحبة فى الحكمة يتقدم عند القراءة.
- إن لم يكن بين الحضور كاهن، فى هذه الحالة يصعد الرجل الذى ينتسب لإسرائيل إلى المنصة، ولا يصعد بعده رجل من نسب لاوى. وإن لم يكن هناك رجل من نسب لاوى ففى هذه الحالة يقرأ الكاهن الذى قرأ أولاً مرة ثانية نيابة عن اللاوى. ولا ينبغى أن يصعد كاهن آخر ويقرأ خشية أن يظن الجمهور أن الكاهن الأول معيب النسب. ولا يقرأ لاوى بعد لاوى للسبب نفسه.

النظام المتبع فى قراءة التوراة بعد الصلاة:

- نظام القراءة فى التوراة بعد الصلاة كالتالى: في أى يوم تصلى فيه صلاة «موساف» أى صلاة إضافية (فى أيام السبت وأهلة الشهور وعند دخول الموسم) يقول الإمام بعد أن يفرغ من صلاة الشروق دعاء « قديش»، ثم يخرج سفر

(1) هذا فى عصر التلمود، وعصر موسى بن ميمون، أما فى الوقت الحالى فالإمام هو الذى يقرأ بصوت عال، ومن يصعد يردد خلفه همسًا.

(2) شعب الأرض مصطلح يطلق على من لا يلتزم بإخراج العشور ولا يراعى طقوس الطهارة من النجاسة فى ملبسه ومأكله.

التوراة ويدعو من سيقوموا بالقراءة، فيصعدون إلى المنصة ويقرأون، وعندما يفرغون من القراءة يعيد كتاب التوراة إلى مكانه، ويقول دعاء قديش، ثم يصلون صلاة «موساف».

- أما فى الأيام التى يصلون فيها صلاة «موساف» ويقرأون جزءًا من أسفار الأنبياء، فقد اعتادوا أن يقولوا دعاء «قديش» أولاً، ثم يصعد من سيقرأ جزء الأنبياء. وفى بعض الأماكن كانوا يفعلون العكس.
- فى صلاة أصيل يوم السبت ويوم الغفران، كان الإمام- بعد أن يقرأ المزمور 145 و«سدر القداسة»[1] - يقول دعاء «قديش»[2] ثم يُخرج سفر التوراة، ويصعد من يقرأ، وبعد أن ينتهوا من القراءة كان الإمام يعيد التوراة إلى مكانها، ويقول دعاء «قديش» ثم يصلون صلاة الأصيل. ولم يعتادوا أن يقرأوا التوراة فى صلاة الأصيل فى الأيام المباركة.

نظام قراءة التوراة في غير المواسم:

- أما فى الأيام التى لا تصلى فيها صلاة «موساف» إضافية، كان الإمام – بعد أن يفرغ من صلاة الشروق- يقول دعاء «قديش» ثم يخرج سفر التوراة، ويقرأون فيه ثم يعيده إلى مكانه ويقول دعاء «قديش»، وبعد ذلك يقول المزمور 145 و «سدر القداسة» كما هو معتاد كل يوم، ثم يقول دعاء «قديش» مرة ثانية، ثم ينصرف الجمهور.

ما يجب مراعاته عند قراءة التوراة:

- يجب ألا يقرأ المرء التوراة فى المعبد من سفر من الأسفار الخمسة مكتوب على الرق (درج) منفصلاً عن بقية الأسفار، بل يقرأها من كتاب توراة مطبوع يضم الأسفار الخمسة كى لا يطيل على الجمهور. وللسبب نفسه يجب أن يخرجوا سفرين من أسفار التوراه عند قراءة موضوعين (سبت وأول الشهر). ويجب

(1) انظر ص 128 – 129.

(2) انظر ص 129 هامش 1، ص 163 – 164.

ألا يقرأ القارئ موضوعًا واحدا من نسختين للتوراه؛ خشية أن يظن الجمهور أن إحداهما معيبة.

مقدار القراءة الأسبوعي:

- العرف السائد بين بنى إسرائيل أنهم يتمون قراءة التوراة على مدار العام، ويبدأون القراءة يوم السبت الذى يلى عيد العُرش، فيقرأون أول جزء[1] وهو من البداية حتى (تكوين 6/ 8). ويقرأون فى السبت الثانى جزء «هذه مواليد نوح» ويبدأ من (تكوين 6/9)، ويقرأون فى السبت الثالث جزء «وقال الرب لإبراهيم» الذى يبدأ من (تكوين 12/1)، ويقرأون بهذا النظام حتى يختمون التوراة فى عيد العرش التالى. وكان هناك من يتمون قراءة التوراه على مدار ثلاث سنوات (فى فلسطين فى عصر التلمود)، ولكن هذا النظام لم يكن شائعًا.
- ونظرًا لأنهم كانوا يتمون قراءة التوراة على مدار العام، وكانوا يقرأون بعض الأجزاء فى مواقيت محددة من العام، لذا كانوا يقرأون فى بعض السبوت جزأين بعد صلاة (شحريت) الشروق[2].
- وقد اعتادوا فى السبوت التى لا يقرأون فيها بعد صلاة الشروق أن يقرأوا قبل صلاة الأصيل، وأن يقرأوا يوم الاثنين والخميس، وكانَ يقوم بذلك ثلاثة رجال.

(1) الجزء يسمى سدر، وينقسم إلى فقرات، وتنقسم كل فقرة إلى عدة جمل، وعدد أجزاء أسفار التوراة الخمسة 54 جزءًا، والجزء وفق الترتيب الحالى المعمول به يتكون من عدة إصحاحات، فعلى سبيل المثال يتكون الجزء الأول من خمسة إصحاحات ولمان جمل من الإصحاح السادس.

(2) فكما ذكرنا أن عدد أجزاء أسفار التوراة 54 جزءًا، وعدد السبوت فى السنة البسيطة خمسون سبتا، وهناك سبوت لا يقرأون فيها وفق النظام المعتاد، وهى السبوت التى تتخلل العيد إذ كانوا يقرأون فيها فقرات تتصل بالعيد.

مراعاة النظير عند قراءة التوراة وأسفار الأنبياء:

- كانوا يقرأون كل سبت من أسفار الأنبياء (هفطارا) ما يتناسب مع موضوع القراءة فى ذلك اليوم، فمثلا فى أول سبت فى العام كانوا يقرأون إشعياء 42 /5: «هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا» فهذه الفقرة تناسب موضوع الجزء الأول من سفر التكوين.
- وفى أول الشهور يقرأ القارئ الأول الجمل الثلاث الأولى من فقرة «أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (عدد 28 /1 – 8) وهى تتكون من ثمان جمل، ويقرأ الثانى من الجملة الثالثة (التى قرأها الأول) حتى الجملة السادسة، ويقرأ الثالث الجمل الثلاث المتبقية من هذه الفقرة والفقرة التالية، وتتكون من جملتين (عدد 28 /9 – 10)، ويقرأ الرابع الفقرة الجديدة التى تبدأ من (عدد 28 /11 – 15) وتتكون من خمس جمل.

الصلاة والدعاء حاليا فى إسرائيل

بعد أن عرضنا أحكام الصلاة والدعاء وقراءة التوراة فى المعبد كما جاءت فى كتاب تثنية الشريعة الذي جمع فيه ابن ميمون كل ما جاء في المشنا والتلمود، وأضاف إليه بعض الأحكام من كتب الفقه الإسلامي، نعرض فيما يلى ما يقوم به اليهودى الملتزم حاليا فى إسرائيل.

أدعية قبل الشروق:

يجب على المرء عندما يستيقظ من نومه وقبل أن يأكل أو يشرب؛ أي بمجرد أن يفتح عينيه عليه أن يتوجه بالشكر لخالقه؛ لأنه رد إليه روحه التى أخذها منه أثناء النوم. فالنوم درجة من درجات الموت، ويعادل 1: 60 من الموت[1]، وعليه أن يقول دعاء الاستيقاظ: «أشكرك يامك يا حى يا قيوم لأنك رددت روحى إلىَّ، تُقتى فيك عظيمة»، ثم يغسل يديه ثلاث مرات من إناء به ماء طاهر، ويصب الماء باليد اليسرى على اليمنى، وباليمنى على اليسرى ثلاث مرات على كل واحده لكى يطهرها. فقد ذكرنا فى الفصل السابق أن العلماء اعتبروا اليدين نجستين، وإن لم يلمس المرء شيئا نجسا، ومن ثم يجب عليه أن يطهرهما ويتلو دعاء غسل اليدين: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم الذى قدسنا بوصاياه وأمرنا بغسل اليدين».

دعاء الخروج من الخلاء:

بعد أن يدخل المرء إلى الخلاء ويقضى حاجته ويغتسل يجب عليه أن يقول هذا الدعاء بعد خروجه من الخلاء: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم الذى صور الإنسان بحكمته، وخلق فيه فتحات وتجاويف. وواضح وجلى لدى كرسى مجدك، أنه إذا فُتِح واحد منها أو إذا سُدَّ واحد منها، فلن يستطيع المرء أن يقف ويصمد ولا ساعة واحدة. مبارك أنت يارب يا شافى البشر ويا صانع العجائب». ويكرر المرء هذا الدعاء كلما قضى حاجته، وعند خروجه من الخلاء.

(1) راجع كتاب: التلمود: الذكر– الصلاة– الدعاء– تفسير الأحلام، ليلى إبراهيم أبو المجد وعلاء تيسير أحمد، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، 2011م.

دعاء الشكر على الروح:

يشكر المرء الرب على الروح فيقول: «يا إلهى إن الروح التى وضعتها فىّ طاهرة. أنت بارئها، وأنت خالقها، لقد نفختها فىّ وأنت من تحفظها داخلى، وستأخذها منى وتردها إلىّ فى المستقبل الآتى، وما دامت الروح فىّ فإني أقر أمامك يارب يا إلهى وإله آبائى أنك رب كل الخلائق، وسيد كل الأرواح، مبارك يارب يا من ترد الأرواح للجثث الميتة».

وهناك **أدعية مخصصة للشريعة**، من بين أدعية قبل الشروق، وهى: «مبارك أنت يارب يا إلهنا، يا ملك العالم، يا من قدسنا (ميزنا) بوصاياه، وأمرنا أن نشتغل بأمور الشريعة».

«واجعل يارب يا إلهنا كلام شريعتك عذبا فى أفواهنا، وفى أفواه جميع شعبك بيت إسرائيل، ولنكن نحن وذريتنا وذرية ذريتنا ممن يعرفون اسمك، ويدرسون شريعتك لذاتها. مبارك أنت يارب يا من يعلّم الشريعة لشعب إسرائيل».

«مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم، يا من اختارنا من بين الشعوب، ومنحنا توراته (شريعته)، مبارك أنت يارب يا مانح التوراة (الشريعة).

ويجب على المرء أن يلحق هذه الأدعية بقراءة ثلاث فقرات من الشريعة؛ كى لا يكون الدعاء هباء، وهى فقرات مختارة من المقرا والمشنا والتلمود: فيقرأ من المقرا فقرة دعاء الكهنة (عدد 6/ 22 – 27): «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: كَلِّمْ هَارُونَ وَبَنِيهِ قَائِلاً: هكَذَا تُبَارِكُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ لَهُمْ: يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاَمًا. (27) فَيَجْعَلُونَ اسْمِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنَا أُبَارِكُهُمْ».

ثم يقرأ بعد ذلك تشريعا من المشنا من «مسخت بيئا» أى باب زوايا الحقل 1/1: «هذه هى الأمور التى ليس لها نصاب محدد (فى الشريعة): زوايا الحقل (التى لا يحصدها المرء ويتركها للفقراء)، وباكورة الثمار، والتقدمة التى كان يقدمها الحجاج فى القدس عند ظهورهم أمام الرب، وجزاء الإحسان، ودراسة الشريعة».

ثم يقرأ من التلمود تفسير الأمور التى جاءت فى تشريع المشنا السابق: هذه هى الأمور التى يعملها الإنسان ويأكل ثمارها فى هذا العالم، وأما رأسمالها فيبقى له للعالم الآتى وهى: احترام الأب والأم، والإحسان، والذهاب إلى مكان العبادة باكرا، ورفادة الضيف، وعيادة المرضى، وتجهيز العروس، وتشييع الميت، والتأمل فى الصلاة، وعقد الصلح بين المرء وصاحبه، وبين الرجل وامرأته، أما دراسة الشريعة فتعادلها جميعا».

ويجب على المرء - بعد أدعية الشريعة- أن يقول مجموعة أدعية تندرج تحت أدعية شكر النعم، أما المجموعة الأولى منها فتدور حول شكر الرب على خلق العالم وعلى تعاقب الليل والنهار دون توقف، ولأنه منح الديك القدرة على التمييز بين النهار والليل بصياحة عند ظهور الفجر، فيقول: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من أعطى الديك القدرة على التمييز بين النهار والليل. ثم يقول مجموعة من الأدعية يشكر الرب فيها على العديد من النعم»، منها:-

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا فاتح أعين العمى.

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا محرر الأسرى.

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا مقوم المعوَّج (المنحنى).

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا كاسى العراة.

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا مانح القوة للمتعبين.

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا باسط الأرض على المياه.

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا مُوَجّه خطوات الإنسان.

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من قضى لى كل حوائجى.

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من آزر إسرائيل بالجبروت.

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من كلّل إسرائيل بالبهاء.

ثم يقول ثلاثة أدعية يشكر الرب فيها على أنه خلقه رجلاً، ومن ثم فهو مكلف بكل فرائض الشريعة (613 فريضة) التى تنقسم إلى 248 أمراً و 365 نهياً وهى الفرائض التى اختص الرب بنى إسرائيل بها من بين جميع الشعوب[1].

ويشكر الرب لأنه لم يخلقه امرأة لأن المرأة غير مكلفة بالفرائض الموقوتة بميقات محدد مثل ارتداء وشاح الصلاة أو قراءة «اسمع»، كما يشكر الرب أيضاً لأنه لم يجعله عبدًا، فالعبد- مثل المرأة - غير مكلف بالفرائض الموقوتة، ونص هذه الأدعية هو:

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم لأنك لم تجعلنى غير يهودى (جوى).

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم لأنك لم تجعلنى عبدًا.

مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم لأنك لم تجعلنى امرأة.

وتقول المرأة لأنك جعلتنى وفق مشيئتك.

ختام أدعية قبل الشروق:

ثم يختم أدعية قبل الشروق ويقول: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم يا من يزيل النوم من عيونى والنعاس من أجفانى، ولتكن إرادة من لدنك يارب يا إلهنا وإله آبائنا أن تجعلنا نألف شريعتك، واجعلنا نلتصق بوصاياك، ولا تدفعنا للخطيئة ولا للعدوان والإثم، ولا تمتحننا ولا تجعلنا موضع سخرية، ولا تجعل غريزة الشر تسيطر علينا، وابعدنا عن الإنسان الشرير، وعن صديق السوء، وقربنا من غريزة الخير والأعمال الخيرة، واخضع غريزتنا لعبوديتك، واجعلنا نجد محبة واستحسانا ورأفة ورحمة فى عينيك وفى أعين كل من يرانا اليوم وكل يوم، وكافئنا جزاءً حسنًا، مبارك أنت يارب، يا من تكافئ شعبك إسرائيل».

وبعد أن يتلو المرء كل أدعية قبل الشروق (شحريت) فى المنزل، لا يحل له أن يأكل شيئًا أو يشرب قبل أن يصلى. فلقد فسر الفقهاء ما ورد فى لاويين 19/ 26:«لا تأكلوا

(1) ترى المصادر الدينية اليهودية أن الرب اختص بنى إسرائيل وحدهم بوصاياه وفرائضه الـ (613) وفرض على بقية شعوب العالم سبعة فرائض فقط تسمى فرائض أبناء نوح وهى: النهى عن عبادة الأوثان، وسفك الدماء، وغشيان المحارم، وأكل جزء من حيوان حى، وسب الرب، والسرقة، والاعتداء على الغير.

بالدم» بأنه يحرم على المرء أن يأكل قبل أن يصلى لكى يحفظه الرب.

وعلى الرغم من أن الأساس فى الصلاة أنها عبادة تؤدى بالقلب، فإن الفقهاء فرضوا أن تؤدى فى المعبد، وفى جماعة لا تقل عن عشرة مصلين من الرجال تزيد أعمارهم عن ثلاثة عشر عامًا، وتسمى هذه الجماعة « منيان».

المسح على عضادة الباب (المزوزا):

يجب على المرء عند خروجه من بيته أو دخوله إليه أن يمسح بيده على العضادة المثبتة على الباب، وهى فريضة استمدها العلماء مما ورد فى سفر التثنية الإصحاح السادس، والإصحاح الحادى عشر، فقد ورد فى (تثنية 6/ 8) «واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك»، لذلك يكتب موضعان من سفر التثنية: الأول 6/4 – 8، والثاني 11/13 - 21، على قطعة صغيرة من الرق، ويكتبهما كاتب متخصص باستخدام الريشة، وتثبت فى الثلث العلوى من القائم الأيمن. ويجب أن تثبت «المزوزا» على كل باب يستعمله المرء للدخول والخروج، ما عدا أبواب الأماكن المخصصة للحيوانات، أو المخازن. ويجب أن توضع فى حافظة وتثبت على كل الأبواب بما فيها أبواب الغرف باستثناء دورة المياه، وأماكن قضاء الحاجة.

وعلى المرء أن يتلو الدعاء التالى قبل أن يثبت «المزوزا» : «مبارك أنت يارب يا إلهنا، يا ملك العالم، يا من قدسنا بفرائضه وأمرنا أن نضع المزوزا».

وتثبيت «المزوزا» فريضة على من يسكن البيت، وليست فريضة على صاحب العقار، ولذلك يجب على من يقيم خارج إسرائيل أن يثبت «المزوزا» على المسكن الذى يقيم فيه لمدة ثلاثين يوماً على الأقل.

ويجب على المرء أن يمسح بيده على «المزوزا» عند الدخول وعند الخروج ويقبل يده. وتكتب كلمة «شداى» على الجزء الظاهر من الرق، وهي اسم من أسماء الرب وتعنى القدير، وهي فى الوقت نفسه اختصار جملة «حارس أبواب إسرائيل» بالعبرية.

وشاح الصلاة وأهداب الثياب (طاليت وصيصيت):

يجب على المرء أن يستعد لصلاة الشروق (شحريت) بارتداء الأهداب (صيصيت) وربط «التفلين». وعليه أن يرتدى الوشاح أولاً تطبيقا للقاعدة الفقهية التى تقول: إن كانت هناك فريضة دائمة وفريضة مؤقتة، يجب أن يبدأ المرء بالفريضة الدائمة. «فالتفلين» لا يربط فى السبوت والأيام المباركة، فى حين يتشح المرء بالوشاح «طاليت» يوميا. وتطبيقا لقاعدة فقهية أخرى تقول: نزيد القدسية ولا نقلل منها؛ أى نبدأ بالأقل قدسية ثم الأكثر قدسية وربط التفلين أكثر قدسية من الاتشاح «بالطاليت».

وقد استند العلماء فى وجوب الاتشاح «بالطاليت» إلى ما ورد فى سفر العدد 15 /37: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْدَابًا فِي أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أَجْيَالِهِمْ، وَيَجْعَلُوا عَلَى هُدْبِ الذَّيْلِ عِصَابَةً مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ».

وذهبوا إلى أن المقصود من ذلك هو أن يكون للثوب أربع زوايا استنادا إلى ما جاء فى تثنية 22 /12: «اِعْمَلْ لِنَفْسِكَ جَدَائِلَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ ثَوْبِكَ الَّذِي تَتَغَطَّى بِهِ». وقالوا إن الإسمانجونى هو لون زرقة السماء، التى ترمز للطهارة والنقاء، وإلى مكان وجود الرب ساكن الأعالى. وكانوا يستخلصونه من الأصداف البحرية، وقد أصبحت هذه الصبغة المستخلصة من الأصداف نادرة؛ لذلك يكتفون حالياً بتثبيت خيوط زرقاء جاهزة لإقامة فريضة الأهداب. ويجب أن يتشح به الرجال المتزوجون فقط.

وإلى جانب «الطاليت» الكبير الذى يغطى معظم الجسم، ويتشح به المرء فى صلاة الشروق (شحريت)، يجب أن يرتدى المرء تحت ثيابه وشاحا صغيرًا له أربع زوايا، وتتدلى الأهداب من كل زاوية منها. ويجب عليه أن يرتدى هذا الوشاح الصغير طيلة اليوم.

ويحرص الملتزمون دينيا على أن تظهر أهداب الوشاح الصغير من تحت ملابسهم، وأن يراها الآخرون. وعلى المرء أن يتلو قبل أن يرتدى الوشاح الصغير الدعاء التالى: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم، يا من قدسنا بفرائضه، وأمرنا بفريضة

الأهداب».

وعلى المرء أن يتلو قبل أن يتشح بالوشاح الكبير قبل صلاة (شحريت) الدعاء التالي: «مبارك أنت يارب يا إلهنا، يا ملك العالم، يا من قدسنا بفرائضه وأمرنا أن نلبس الأهداب». وعليه أن يغطى به رأسه ومعظم جسمه.

ويقول العلماء إن الهدف من الاتشاح بالطاليت هو تطبيق ما جاء فى عدد 15/ 39: «فَتَكُونُ لَكُمْ هُدْبًا، فَتَرَوْنَهَا وَتَذْكُرُونَ كُلَّ وَصَايَا الرَّبِّ وَتَعْمَلُونَهَا..» أى أنه يذكّر المرء بفرائض الرب لكى يقيمها؛ ولذلك حاول المفسرون أن يوجدوا علاقة بين الفرائض التي هى (613) فريضة وبين كلمة أهداب «صيصيت» بالعبرية، فقالوا إن حساب الجمل لكلمة «صيصيت» يساوى 613 أى عدد الفرائض، والواقع أن حساب الجمل لكلمة صيصيت يساوى ستمائة فقط وليس كما يزعمون.

عصابة الرأس والذراع «التفلين»:

بعد أن يتشح المرء بالوشاح (الطاليت) يربط «التفلين» ولا ينزعه إلا بعد نهاية الصلاة. وعلى المرء أن يربط التفلين كل يوم باستثناء السبت والمواسم والأعياد المذكورة فى التوراة، وهى: رأس السنة، ويوم الغفران، وعيد العرش، وعيد الفصح، وعيد الأسابيع. أما فى أول الشهور فيربط المرء «التفلين» قبل صلاة «شحريت»، وعليه أن ينزعه قبل صلاة «موساف» الإضافية؛ لأنها تصلى فى السبت والمواسم. وعلى الرغم من أن إقامة فريضة «التفلين» تجب على المرء طيلة النهار، فقليل من الناس هم الذين يحرصون على ارتدائه طيلة ساعات النهار؛ نظراً لأن ذلك يفرض عليهم أن يتصرفوا بما يتناسب مع قداسة «التفلين» الذى يربطونه على جبينهم وعلى ذراعهم.

و«التفلين» فريضة على كل ذَكَر يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما فأكثر، فهى فريضة خاصة بالرجال فقط. وقد فرض العلماء «التفلين» استنادا إلى ما ورد فى خروج 13/ 9: «وَيَكُونُ لَكَ عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَتَذْكَارًا بَيْنَ عَيْنَيْكَ، لِكَيْ تَكُونَ شَرِيعَةُ الرَّبِّ فِي فَمِكَ. لأَنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَكَ الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ». وإلى ما جاء فى خروج 13/ 16: «فَيَكُونُ عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَعِصَابَةً

بَيْنَ عَيْنَيْكَ. لأَنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ». فهو تفسير حرفي لما جاء في هذه الفقرة.

وقد تكررت فريضة التفلين في سفر التثنية 6/ 8: «وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ...» وجاء في تثنية 11/ 18: «وَارْبُطُوهَا عَلاَمَةً عَلَى أَيْدِيكُمْ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عُيُونِكُمْ» ويكتب في «التفلين» أربعة مواضع من التوراة على النحو التالي:-

1 -خروج 13 /2 - 10.

2 -خروج 13 /11 - 16.

3 -تثنية 6 /4 - 9.

4 - تثنية 11/ 13 - 21.

ويكتب هذه المواضع كاتب متخصص على رق، وتوضع في حافظة مصنوعة من جلد ثور، وتسمى بيتا. ويربط على الذراع حافظة واحدة بها رق مكتوب عليه المواضع الأربعة متتالية. على حين يضم التفلين الذي يربط على الجبين أربع خانات منفصلة، ويوضع في كل خانة رق صغير كتب عليه موضع واحد من تلك المواضع. وقد اختلف الربي شلومو يسحقي (راشي 1040- 1105 م) مع الربي يعقوب (ربينوتام) حفيد راشي في كيفية ترتيب المواضع في الحافظة، فعلى حين يرى راشي أن تكون المواضع بالترتيب السابق ويكون الموضع (خروج 10-13/2) في المقدمة، يرى ربينوتام أن يكون موضع التثنية 6 /4 - 9 الذي يتضمن قراءة «اسمع» هو الذي في المقدمة ثم تثنية 11 /13 - 21، ثم خروج 13 /11 - 16، وفي النهاية خروج 13 /2 - 10.

وتصبغ حافظة «التفلين» والخانات الأربع والشرائط التي تربط بها باللون الأسود.

ويربط المرء «تفلين» الذراع أولاً، فيضع الحافظة على الجزء الذي يعلو مفصل الذراع الأيسر في اتجاه القلب. وإن كان المرء أيسرًا فعليه أن يربط «التفلين» على اليد التي لا يستخدمها في الكتابة. وبعد أن يضع الحافظة في مكانها على الذراع، وقبل أن يبدأ في لف الشريط عليه أن يقول دعاء: مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم، يا من قدسنا

بفرائضه وأمرنا أن نضع «التفلين». ثم يلف الشريط سبع لفات على الذراع، وقبل أن يتم ربطه، يثبت تفلين الرأس أعلى الجبين بين العينين، ثم يستكمل ربط «تفلين» الذراع، ويلف نهاية الشريط على الأصبع الوسطى ثلاث مرات.

ويجب على المرء أن يحرص على نظافة الجسد قبل ربط التفلين، وأن يكون حريصا فى حديثه وسلوكه عندما يكون التفلين على جبينه أو على ذراعه. ويجب على المرء أن يربط التفلين أو ينزعه وهو واقف، وفى بعض الطوائف الشرقية ينزع المرء التفلين وهو جالس. وعند نزع التفلين تطبق القاعدة الفقهية التى تقول: ما ربط أولاً ينزع أخيرًا. أى على عكس الترتيب الذى اتبع فى الربط. ويجب على المرء أن يحرص على التفلين ويتحاشى سقوطه، لأنه إن سقط منه يجب عليه أن يصوم ذلك اليوم أو يكفر عن الصيام بالصدقة.

كما يجب عليه أن يغطى «تفلين» الذراع بثيابه، أما «تفلين» الرأس فيجب أن يكون ظاهرًا.

المعبد أو الكنيس:

بعد أن يتشح المرء «بالطاليت» ويتزين «بالتفلين» عليه أن يصلى صلاة الشروق (شحريت)، ويجب عليه أن يصليها فى المعبد فى جماعة. كما يجب عليه أن يكثر من الصلاة فى المعبد، وأن يحافظ على نظافته، وألا يسلك سلوكا فيه استخفاف به أو احتقار له، حتى فيما يرتدى من ثياب.

عند دخول المعبد ينحنى المرء تجاه التابوت الموجود فى الجهة الشرقية منه ويردد: «ما أحسن خيامك يا يعقوب، مساكنك يا إسرائيل، وأنا بكثرة مراحمك أدخل بيتك، وأسجد تجاه هيكل قدسك خشية». ثم يقرأ قصيدتين فى مدح خالق العالم، وهما من نظم شعراء من العصر الوسيط، وتتضمنا تسبيح الرب، وأركان الإيمان اليهودى الثلاثة عشر.

شعائر صلاة (شحريت) الشروق:

تبدأ شعائر الصلاة بأن يقرأ عدد من المصلين فقرة «تقديم اسحق» تكوين 22/1 – 19 [1]. يقرأ المصلون بعد ذلك الفقرة الأولى من قراءة «اسمع» خشية أن تمتد الصلاة أكثر من ثلاث ساعات، ويفوت ميقات قراءة «اسمع»، فميقاتها ينتهى بعد نهاية الربع الأول من النهار. فإن كان النهار 12 ساعة، ينتهى ميقاتها بعد ثلاث ساعات من الشروق.

وبعد قراءة الفقرة المعينة من «اسمع» يقرأ عدد من المصلين فقرات القرابين (عدد 28 /1 – 10)، فهى تذكار يذكر بقربان « تاميد» الذى كان يقدم قبل الشروق فى بيت المقدس. وكانوا يبدأون به نظام الخدمة اليومى فى بيت المقدس. ثم يقرأ بعض المصلين كل نظام الخدمة اليومى (خروج 30/ 34 – 36) ثم (خروج 30 /7 – 8). ثم يقرأ جزء من التلمود (مسخت يوما) باب اليوم، ويقصد به يوم الغفران، ويتناول كيفية خلط البخور وحرقه فى بيت المقدس. ثم يدرسون الفصل الخامس من (مسخت زباحيم) باب الذبائح الذى يتناول أنواع القرابين[2]. وتعد قراءة هذه الأجزاء كل يوم بديلاً عن تقديم القرابين نفسها، وهو ما يؤكدون عليه فى نص الصلاة الذى يتضمن: « ونقدم لك ذبائح شفاهنا» (هوشع 14/3)، وجاء أيضاً: «وهذه التوراة (نقدمها) مُحْرَقة، وتقدمة، وذبيحة خطيئة، وذبيحة إثم». ومن هنا قال الفقهاء: إن كل من يدرس شريعة المُحْرَقة، والتقدمة، وذبيحة الخطيئة، وسائر القرابين يكافئة الرب كأنه قربها بالفعل.

وبعد فقرات القرابين فى صلاة (شحريت) تُقرأ المشنا التى استبعدها يهودا هناسى (برايتا) والتي تنسب للربى يشمعئيل، وتتناول المعايير الثلاثة عشر التى تستنبط بها الأحكام من التوراة. وترجع أهمية هذه البرايتا إلى أنها تمثل حلقة الوصل التى تربط بين الشريعة الشفهية (المشنا والتلمود) وبين الشريعة المكتوبة (المقرا).

(1) تبدأ شعائر الصلاة بقراءة هذا الجزء من سفر التكوين لما له من مغزى، فهو أولا يبرز امتثال إبراهيم لأمر الرب وإقدامه على تقديم ابنه كقربان. الأمر الثانى هو أنهم بقراءتهم هذا الجزء يطلبون من الرب أن تكبح رحمته غضبه ولا يعاقبهم، كما فعل إبراهيم وتغلب على حبه لابنه وعاطفته نحوه وامتثل لأمر الرب. أى أنهم يطلبون من الرب أن يكافئهم على ما فعله إبراهيم.

(2) دراسة هذا الفصل كل يوم بمثابة شحذ لهمم اليهود لإعادة بناء بيت المقدس مرة أخرى، وعودة الخدمة فيه كجزء من رؤيا الخلاص لشعب إسرائيل ومجئ المسيح.

دعاء « قديش دربنان »دعاء للفقهاء ودارسى الشريعة:

وهو أول جزء من صلاة الجماعة. ودعاء «قديش» أى «قدوس» دعاء يتلى باللغة الآرامية، وهى اللغة التى كان يتحدثها اليهود فى فترة التلمود. وهناك أربعة أسماء لهذا الدعاء، هي: « نصف قديش»، و«القديش الكامل»، و«قديش اليتيم» وقديش دربنان» . «نصف قديش»: يقصد به الدعاء بدون فقرة «لتقبل»، وهو الاسم الذى يعرف به فى كتب الصلوات. «القديش الكامل»: وهو دعاء قديش مضافاً إليه فقرة «لتقبل». «قديش اليتيم» : هو دعاء قديش نفسه لكن يتلوه أحد أقارب المتوفى. أما دعاء «قديش دربنان» فهو دعاء قديش مضافا إليه فقرة تتضمن دعاء لمن يشتغل بالشريعة.

فبعد قراءة جزء من المشنا- التي استبعدها يهودا هناسي- وهو «برايتا» للربى يشمعئيل يقرأ دعاء «قديش دربنان»، ونصه كالتالى:» ليتعظم ويتقدس اسمه العظيم فى العالم الذى خلقه حسب إرادته؛ ليثبت ملكوته وينبت خلاصه ويقرب قدوم مسيحه فى حياتكم وأيامكم وفى حياة جميع بيت إسرائيل عاجلاً وفى زمن قريب وقولوا آمين. ليكن اسمه العظيم مباركا إلى الأبد وأبد الآبدين. ليتبارك ويُسبَح ويتمجد ويتعال ويرتفع ويجل ويسمُ ويمدح اسمه القدوس والمبارك الذى هو فوق كل الأدعية والتراتيل والتسابيح والتعازى التى يمكن أن تنطق فى العالم. وقولوا آمين».

ونص الفقرة التى تتضمن دعاء لمن يشتغل بالشريعة هو:

«لإسرائيل والعلماء وتلاميذهم ولكل من تلاميذ تلاميذهم الذين يدرسون الشريعة المقدسة فى هذا المكان أو فى أى مكان آخر لتكن نعمة وفضل ورحمة من السموات والأرض لنا ولهم وقولوا آمين. ليكن لهم ولكم سلام جزيل، شبع وفرج ورحمة وحياة مديدة وخلاص من أبيهم الذى فى السماء والأرض. وقولوا آمين».

فقرات التسبيح « بسوقى دزمرا»:

فقرات التسبيح هى فقرات مأخوذه فى معظمها من سفر المزامير، فهو معين لا ينضب، ويجب على المرء قبل أن يتوجه إلى الرب ويطلب حوائجه المتمثلة فى أدعية الصلاة أن يسبحه. وكان الأتقياء قديماً يمكثون ساعة قبل كل صلاة يسبحون الخالق ويشكرونه.

وتضاف فى أيام السبت وفى الأيام المباركة فقرات إضافية من المزامير إلى الفقرات التى تقرأ فى سائر الأيام؛ نظراً لأنهم لا يعملون فى تلك الأيام، وبالتالى فإن لديهم متسعًا من الوقت للتسبيح والشكر.

وتبدأ فقرات التسبيح بعد الانتهاء من قراءة «قديش دربنان»، وتبدأ عند الطوائف الشرقية وأتباع الحركة الحسيدية بأطيافها المختلفة بمزمور 105 /1 – 15، الذى يستهل بـ «احمدوا الرب وادعو باسمه»، ثم أخبار الأيام الأول 16/ 8 – 36، ثم مزمور 99/ 5، 99 /9، 78 /38، 40/ 12، 25 /6، 88 /35 – 36، 94/ 1 – 2، 3/ 8، 41/ 12، 84/ 13، 20/ 10، 28 /10، 33 /20 – 23، 85/8، 44/ 27، 81 /11 ، / 144 /15، 13 /1. ثم يقرأ مزمور 30 كاملاً، ويبدأ بـ «أعظّمك يارب»، ويسمى «تدشين البيت لداود»، ثم يقال بعد ذلك دعاء: «مبارك الذى قال فكان العالم». وقد دخل هذا الدعاء ضمن أدعية الصلاة، كما دخل مزمور الشكر كذلك وهو المزمور (100) الذي يتكون من خمس فقرات، وقيل إنه لذبيحة الشكر، لذلك لا يقال فى الأيام التى لا يقرب فيها قربان الشكر فى بيت المقدس عندما كان قائماً [1]. ومن الفقرات التى دخلت ضمن أدعية الصلاة فقرة «ويباركك داود» (أخبار الأيام الأول 29 / 10 – 13) وحتى نهاية «باركوا الرب المبارك».

وقد حظيت بعض فقرات من المزامير بمكانة متميزة بين فقرات التسبيح وهى: مزمور 84 /5 «طوبى للساكنين فى بيتك»، ومزمور 144/ 15 «طوبى للشعب الذى الرب إلهه»، والمزمور 145 كاملاً ويسمى تسبيحة داود [2].

وتتضمن فقرات التسبيح نشيد البحر (سفر الخروج 14/ 30 – 31)، وخروج (15/ 1 – 18) وتختم فقرة التسبيح بدعاء: « يتمجد اسمك للأبد يا ملكنا».

اعتاد المصلون فى السبت والأيام المباركة أن يقفوا بداية من: «وبارك داود حتى آخر نشيد البحر. ويقفون أيضاً عند ترديد دعاء: «يتمجد اسمك للأبد يا ملكنا» وحتى نهاية: «باركوا الرب المبارك». كما اعتادوا أن يمسكوا باثنين من أهداب وشاح الصلاة

(1) ( ) وهى أيام السبت، وعشية عيد الفصح، والأيام الخمسة التى تتوسط أول وآخر يوم من عيد الفصح، وعشية يوم الغفران.

(2) وتبدأ فقرات هذا المزمور بالترتيب الأبجدى، «الأكروستيك الأبجدى» باستثناء حرف النون، وقد قال الفقهاء إن من يقرأ هذا المزمور ثلاث مرات فى اليوم فسوف يضمن الفوز بالحياة فى العالم الآتى؛ لذا يقال هذا المزمور مرتين فى صلاة «شحريت»، ومرة فى صلاة الأصيل «منحا».

«الطاليت» ويقبلوهما عند ترديد دعاء: «مبارك الذى قال فكان العالم».

واعتادوا كذلك أن يضعوا يدهم على «تفلين» الذراع وعلى «تفلين» الرأس ويقبلوها عند قول: «تَفْتَحُ يَدَكَ فَتُشْبِعُ كُلَّ حَيٍّ رِضًى» (مزمور 14/ 16).

وبعد قراءة فقرات التسبيح، وقبل أن يقولوا دعاء: «باركوا الرب المبارك» يجب على الإمام أو الحزان «المرتل» أن يقول دعاء «نصف قديش»[1].

ويجب على جمهور المصلين الذى يسمع دعاء «قديش» أن يردد آمين بعد كل فقرة، ويردد فقرة: «ليكن اسمه العظيم مباركاً من الآن وإلى الدهر إلى آخرها». وفى نهاية الصلاة يجب على «الحزان» المرتل أن يقول دعاء «القديش» كاملاً، أى يتضمن فقرة: «لتقبل»، ونصها هو: «لتقبل صلاة وتوسلات جميع بيت إسرائيل أمام أبيهم الذى فى السماء والأرض وقولوا آمين. ليكن سلام جزيل من السماء، حياة هنيئة وفرج وتعزية ونجاة وشفاء وفكاك وعفو وغفران وخلاص لنا ولكل شعبه إسرائيل وقولوا آمين. الصانع سلامًا فى سمواته يصنع برحمته سلامًا لنا ولكل شعبه إسرائيل وقولوا آمين.

قديش اليتيم:

وفى صلاة «شحريت» الشروق يجب على أحد أقرباء الميت: الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت أو الابن أو الابنة أو الزوجة أن يقول دعاء «القديش الكامل». ويقال هذا الدعاء فى صلاة «شحريت» بعد قول «نشيد اليوم»[2]. أما فى صلاة الأصيل وصلاة الليل فيقال بعد جزء «من الواجب علينا أن نسبح سيد الجميع» وهو الجزء الختامى من الصلاة[3].

والمغزى من هذا الدعاء هو أن يقوم أحد أقارب المتوفى بالنيابة عنه ويقدس اسم الرب، أى يملأ الفراغ الذى تركه المتوفى بين صفوف المصلين، ومن هنا جاءت التسمية: «قديش اليتيم».

---

(1) ويقال أيضًا فى صلاة الأصيل، وفى صلاة الليل قبل أدعية الصلاة الثمانية عشر. فيجب على المرء أن يسمع دعاء قديش عشر مرات يوميًا سواء كان «نصف قديش» أو «قديش كامل» أو «قديش اليتيم» أو « قديش دربنان» أى قديش العلماء.

(2) هو المزمور الذي يخصص للقراءة فى كل يوم من أيام الأسبوع، انظر ص 175 هامش1.

(3) يقال هذا الدعاء منذ تشييع المتوفى ثلاث مرات يوميا وحتى انقضاء أحد عشر شهرا من تاريخ الوفاة.

دعاء «باركوا»:

بعد أن يفرغ (الحزان) المرتل من تلاوة دعاء «قديش» يتوجه إلى المصلين، وبولى وجهه صوب المشرق قائلا: «باركوا الرب المبارك»، فيردد الجمهور جهرًا: «تبارك الرب المبارك إلى الدهر والأبد». ثم يكرر (الحزان) بعد ذلك هذه الفقرة جهرًا إيذانا ببدء قراءة «اسمع» وأدعيتها.

وقراءة «اسمع» ذكر نصت عليه التوراة، وهو فريضة موقوتة، فقد جاء فى تثنية 6/7: «وقصها على أولادك وتكلم بها.. حين تنام وحين تقوم». فميقاتها ليلاً حين يأوى المرء إلى فراشه، وصباحًا حين يستيقظ المرء من نومه مبكرًا. وتتضمن قراءة «اسمع» الإقرار بربوبية الرب وتوحيده.

واعتاد المصلون عند تلاوة: «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» أن يغطوا أعينهم بيدهم اليمنى لكى لا ينشغلوا بشيء إلا بالتفكير فى مضمون الفقرة التى يقرأونها، فهى بمثابة أساس الإيمان اليهودى.

ويسبق قراءة «اسمع» **دعاءان؛ الأول منهما دعاء طويل** يستهل بـ «مبارك أنت يارب يا إلهنا ملك العالم، مصور النور وخالق الظلام صانع السلام وخالق الجميع». ويُختم بـ «مبارك أنت يارب يا خالق النيرين (الشمس والقمر)».

ويتضمن هذا الدعاء فقرتين[1] الأولى من إشعياء 6/ 3: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ». والثانية من حزقيال 3/ 13: «مُبَارَكٌ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ مَكَانِهِ» والأساس الذى يقوم عليه هذا الدعاء يعتمد على ما جاء فى إشعياء 45/7: «مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ». وقد وضع هذا الدعاء لكى يهدم الفكر الفارسى القديم القائل بالثنائية، وبوجود إله للنور وإله للظلام، وإله للخير وإله للشر.

(1) على المصلى أن يردد كل واحدة من هاتين الفقرتين أربع مرات يوميًا، وهما فقرتان وردتا على لسان كائنات علوية (أوفنيم وسرافيم) عند تجلى الرب ورؤيتها إياه.

أما الدعاء الثانى فهو دعاء قصير، ويسمى نور التوراة، ويستهل بـ: «أحببتنا يارب محبة أبدية. ويُختم بـ: «مبارك أنت يارب يا من اختار شعبه إسرائيل بمحبة». وقد اعتادوا عند تلاوة هذا الدعاء أن يضعوا أطراف «الطاليت» الأربعة فى قبضة اليد اليسرى مقابل القلب. كما اعتادوا عند تلاوة «فترونها» عدد (15/ 39) وهى من نص قراءة «اسمع» أن ينظروا إلى الأهداب. وكلما ذكرت كلمة أهداب فى قراءة «اسمع» عليهم أن يقبلوها، واعتادوا أن يقبلوها فى نهاية «اسمع» أيضًا عندما يقول «الحزان»: «الرب إلهكم حق». ولا يترك المصلى أطراف «الطاليت» إلا فى الدعاء الذى يلى قراءة «اسمع»، عندما يصل إلى: «كلامه حى وثابت وأمين وشهى إلى الأبد»، فعندئذ يقبل أطراف «الطاليت» ويتركها.

واعتاد المصلون عند ذكر «التفلين» فى قراءة «اسمع» أن يضعوا أصابع اليد على «تفلين» الرأس، و «تفلين» الذراع وتقبيلها. وفيما يلى نص قراءة «اسمع»: «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» تثنية (6/ 4).

(يقال بصوت منخفض) مبارك اسم مجد ملكوته إلى الدهر والأبد.

«فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ» تثنية (6/ 5 – 9).

«فَإِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَايَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ، أُعْطِي مَطَرَ أَرْضِكُمْ فِي حِينِهِ: الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. فَتَجْمَعُ حِنْطَتَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ. وَأُعْطِي لِبَهَائِمِكَ عُشْبًا فِي حَقْلِكَ فَتَأْكُلُ أَنْتَ وَتَشْبَعُ. فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخَرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلاَ يَكُونُ مَطَرٌ، وَلاَ تُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ. فَضَعُوا كَلِمَاتِي هذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ، وَارْبُطُوهَا عَلاَمَةً عَلَى أَيْدِيكُمْ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عُيُونِكُمْ، وَعَلِّمُوهَا أَوْلاَدَكُمْ، مُتَكَلِّمِينَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَحِينَ تَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُونَ، وَحِينَ تَقُومُونَ. وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ» تثنية (11/ 13 – 20).

«لِكَيْ تَكْثُرَ أَيَّامُكَ وَأَيَّامُ أَوْلاَدِكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، كَأَيَّامِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ» تثنية (11/ 21).

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْدَابًا فِي أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أَجْيَالِهِمْ، وَيَجْعَلُوا عَلَى هُدْبِ الذَّيْلِ عِصَابَةً مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ. فَتَكُونُ لَكُمْ هُدْبًا، فَتَرَوْنَهَا وَتَذْكُرُونَ كُلَّ وَصَايَا الرَّبِّ وَتَعْمَلُونَهَا، وَلاَ تَطُوفُونَ وَرَاءَ قُلُوبِكُمْ وَأَعْيُنِكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ فَاسِقُونَ وَرَاءَهَا، لِكَيْ تَذْكُرُوا وَتَعْمَلُوا كُلَّ وَصَايَايَ، وَتَكُونُوا مُقَدَّسِينَ لإِلهِكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِلهًا. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ» عدد (15/ 37 – 41).

وبعد تلاوة «اسمع» يقول الحزان «الله إلهكم حق» ثم يتلو الدعاء القصير الذى يلى قراءة «اسمع» ويسبق الصلاة مباشرة، ويسمى دعاء: «حق ويقين»، وينتهى بـ «مبارك أنت يارب يا من خلصت إسرائيل». ويجب ألا يفصل بينه وبين الصلاة أى فاصل.

الصلاة (شمونه عسره):

تعرف الصلاة حاليا باسم (شمونه عسره)، وتعنى ثمانية عشر؛ لأنها كانت فى بداية الأمر ثمانية عشر دعاء ثم أضيف إليها دعاء آخر فى القرن الرابع الميلادى، وهو دعاء « لا تجعل للملسنين رجاءً». والمقصود بالملسنين المسيحيون[1].

كما تعرف الصلاة فى كتب الصلوات باسم «عميدا»، وتعنى الوقوف؛ لأنها تؤدى وقوفا. وعند الانتهاء من الدعاء الذى يلى قراءة «اسمع»، وبعد قول «يا من خلصت إسرائيل»، يخطو المصلون ثلاث خطوات إلى الأمام، ويضم كل منهم قدميه، ويبدأون الصلاة. وعند الانتهاء من الصلاة، وبعد قول «صانع السلام فى أعاليه يصنع لنا سلامًا»، يخطوا المصلون إلى الخلف ثلاث خطوات.

يركع المصلون فى دعاءين فقط من أدعية الصلاة؛ فى بداية ونهاية الدعاء الأول وهو دعاء (درع إبراهيم)، وفى بداية ونهاية الدعاء الثانى عشر «نشكرك».

(1) انظر نص الدعاء ص 167 – 171.

وفيما يلى نص صلاة شمونه عسره:

«يَا رَبُّ افْتَحْ شَفَتَيَّ، فَيُخْبِرَ فَمِي بِتَسْبِيحِكَ» (مزامير 51/15).

الدعاء الأول (آفوت) درع إبراهيم:

مبارك أنت يا الله[1] إلهنا وإله آبائنا إله إبراهيم وإله يعقوب أيها الإله العظيم الجبار المهيب، إله على، الواهب إحسانات حسنة مالك الكل. وذاكر فضائل الآباء والآتى بمخلص بمحبة لأبناء أبنائهم لأجل اسمه.

(ويضيف على الدعاء السابق في الأيام) منذ رأس السنة وحتى يوم الغفران[2] ما يلى:-

«اذكرنا للحياة (فى العالم الآتى) يا ملكًا يسر بالحياة، واكتبنا فى سفر الحياة، من أجلك أيها الإله الحى»[3].

ملك معين ومخلص ودرع، مبارك أنت يارب، درع إبراهيم.

الدعاء الثانى (جبوروت) محى الموتى:

أنت جبار يارب إلى الأبد. أنت محيى الموتى، وأنت أهل الخلاص.

(ويضيف المصلى) فى أيام الشتاء: «ترد الريح وتنزل المطر».

(ويقول فى الصيف): «المنزل الندى» يا من تعيل برأفة. يا محيى الموتى برحمتك الواسعة. يا من تسند الساقطين، يا شافى المرضى، يا محرر الأسرى، يا مثبت إيمانه فى النائمين تحت التراب. من مثلك ذي أعمال عظيمه، ومن يشبهك ملكا يميت ويحيى وينبت خلاصًا؟!

(ويضيف المصلى) فى أيام التوبة: «من مثلك أيها الأب الرحيم، يذكر مخلوقاته برحمة للحياة». أنت أهل لأن تحيى الموتى. مبارك أنت يارب، يا محيى الموتى.

وعند إعادة نص الصلاة «العميدا» يشارك المصلون الحزان فى تلاوة

الدعاء الثالث ويسمى «قدوشا» أى قداسة:

يقول المصلون أولا ثم يكرر الحزان: نقدسك ونوقرك مثلما يقدسك (محفل السرافيم المقدس) الذين يقدسونك ثلاثًا، لأن هذا مكتوب بيد نبيك[4]: «وهذا نادى ذاك» وقال:

(1) يركع المصلى فى كلمة مبارك وينتصب فى كلمة الله أو الرب.

(2) وتسمى أيام التوبة العشرة.

(3) لا يقول المصلى هذه الفقرة فى بقية أيام السنة.

(4) إشعياء 6/ 3.

يقول الحزان والمصلون: «قدوس قدوس قدوس رب الجنود، مجده ملء كل الأرض»

يقول الحزان : فى مقابلها تسبح

يقول الحزان والمصلون : «مبارك مجد الرب من مكانه»[1]

يقول الحزان : ومكتوب فى كلام المقدس:

يقول الحزان والمصلون : يملك الرب إلى الأبد، إلهك يا صهيون من جيل إلى جيل هللويا[2].

يقول الحزان : أنت قدوس واسمك قدوس، والمقدسون يسبحونك فى كل يوم سلاه مبارك أنت يارب الإله المقدس[3].

الدعاء الرابع (بينا) واهب المعرفة:

أنت تهب لبنى آدم معرفة. وتعلم الإنسان الفهم.

(وعند الخروج من السبت والأيام المباركة يقول المصلى الدعاء التالى، ويسمى دعاء الهفدلا (التمييز أو الفصل): «أنت تكرمت علينا يارب يا إلهنا بمعرفة وعقل، أنت أمرت أن نميز بين المقدس وغير المقدس وبين النور والظلام، وبين إسرائيل والأمم، وبين اليوم السابع وأيام العمل الستة، كما ميزتنا يارب يا إلهنا من شعوب البلاد ومن طوائف الأرض، هكذا أفدنا ونجنا من عدو شرير ومن حادثة رديئة ومن كل الأحكام القاسية والرديئة المتجمعة لتنزل بالعالم».

وتكرم علينا من لدنك بمعرفة وفهم وعقل مبارك أنت يارب يا واهب المعرفة.

الدعاء الخامس (هشيبنو) التواب:

ردنا يا أبانا لشريعتك. وقربنا يا ملكنا لخدمتك. وأرجعنا بتوبة كاملة أمامك مبارك أنت يارب يا من ترغب فى التوبة.

---

(1) حزقيال 3/ 12.

(2) مزامير 146/ 10.

(3) وفى أيام التوبة (من رأس السنة إلى يوم الغفران) يقول الحزان: الملك المقدس بدلاً من الإله المقدس.

الدعاء السادس (سلح) غافر الذنب:

سامحنا يا أبانا لأننا أخطأنا، اصفح عنا يا ملكنا لأننا قد أذنبنا. فإنك إله خير وتسامح. مبارك أنت يارب يا حَنَّان. كثير الصفح.

الدعاء السابع (رئيه) مخلص إسرائيل:

لتنظر إلى مذلتنا، ولتعادى من يعادينا، وعجل بخلاصنا خلاصا تامًا من أجل اسمك؛ لأنك إله مخلص وقوى. مبارك أنت يارب يا مخلص إسرائيل.

الدعاء الثامن (رفائينو) شافى المرضى:

لتشفنا يارب فنشفى، خلصنا فنخلص لأنك أنت مديحنا [1]، وتعطف بدواء وشفاء لكل أمراضنا ولكل آلامنا ولكل ضرباتنا؛ لأنك إله شـاف ورحيم وموثوق به.

مبارك أنت يارب يا شافى مرضى شعبه إسرائيل.

الدعاء التاسع (بارخينو) دعاء السنين:

(فى الصيف) باركنا يارب يا إلهنا فى كل أعمال أيدينا، وبارك سنتنا بندى الرضا والكثرة والسخاء، ولتكن آخرتها حياة وشبعًا وسلامًا كالسنوات الحسنة المباركة لأنك إله طيب ومحسن وتبارك السنين.

(وفى الشتاء) بارك يارب يا إلهنا هذه السنة وكل أنواع المحاصيل، وهب لنا الندى والمطر، وليكن بركة على وجه الأرض، وارو الكون وأشبع العالم أجمع من خيرك، واملأ أيدينا من بركاتك، ومن عطايا يدك السخية، واحفظ هذه السنة من كل شر، ومن كل أنواع الضرر، ومن كل التقلبات، واجعلها فألاً وخاتمة سلام. احفظها والطف بها وبكل محاصيلها وثمارها وباركها بمطر الرضا والبركة والسخاء، ولتكن آخرتها حياة وشبعا وسلاما كالسنوات الحسنة المباركة؛ لأنك إله طيب ومحسن وتبارك السنين. مبارك أنت يارب يا مبارك السنين.

---

(1) ارميا 17/ 14.

الدعاء العاشر (تقع) نفخ البوق:

ولتنفخ فى بوق كبير إيذانًا بحريتنا، وارفع راية لجمع شتاتنا، واجمعنا عاجلاً سويًا من أركان الأرض الأربعة فى أرضنا. مبارك أنت يارب يا جامع مُبْعَدى شعبه إسرائيل.

الدعاء الحادى عشر (هاشيبا) العدل والقضاء:

ولتعد قضاتنا كما كانوا فى الماضى، ومشيرينا كما كانوا فى البداية، وأبعد عنا الضيق والأسى والحسرة. وكن ملكا علينا أنت يارب وحدك برحمة وعدل وقضاء. مبارك أنت يارب يا ملك يحب العدل والقضاء[1].

الدعاء الثانى عشر (هملشينيم) الملسنون:

لا تجعل رجاء «للملسنين»، ولتفن الباغين فورا، ولتبد عاجلاً كل أعدائك ومبغضيك، ولتستأصل كل فاعلى الشر، ولتحطمهم ولتفنهم وتهزمهم وتبيدهم عاجلاً فى أيامنا. مبارك أنت يارب محطم الأعداء وقاهر الباغين.

الدعاء الثالث عشر (عل هصديقيم) الصديقون:

ولترفرف رحماتك يارب يا إلهنا على الصديقين والأتقياء، وعلى بقية شعبك بيت إسرائيل، وعلى شيوخهم وعلى بقية بيت الكَتَبَة وعلى المتهودين الحق وعلينا. ولتعط أجرًا حسنا لجميع المتوكلين على اسمك الحق واجعل نصيبًا لنا معهم، فلا نخزى أبدًا لأننا عليك توكلنا وعلى إحسانك العظيم حقا اعتمدنا. مبارك أنت يارب يا سند ومعين الصديقين.

الدعاء الرابع عشر (تشكون) مُشيِّد القدس:

ولتسكن فى أورشليم مدينتك كما قلتَ، وأقم فيها عرش داود عبدك عاجلاً، وابنها بناءً أبديًا عاجلاً فى أيامنا. مبارك أنت يارب يا بانى أورشليم.

الدعاء الخامس عشر (تصمح) قرن الخلاص:

ولتنبت عاجلاً ذرية داود عبدك، وليرتفع قرنه بخلاصك؛ لأننا ننتظر خلاصك كل يوم. مبارك أنت يارب يا منبت قرن الخلاص.

---

(1) يقول المصلى فى أيام التوبة: «ملك القضاء».

الدعاء السادس عشر (شمع) سامع الدعاء:

ولتسمع صوتنا يارب يا إلهنا يا رحمن، ولتشفق علينا ولترحمنا ولتقبل صلاتنا برضا وبرحمة لأنك إله تسمع الصلوات والتضرع[1].

ولا تردنا يا ملكنا من أمامك خاوين، واشفق علينا وأجبنا واسمع صلاتنا؛ لأنك أنت سامع صلاة كل فم. مبارك أنت يارب يا سامع الصلاة.

الدعاء السابع عشر (رصه) دعاء العبادة:

ولترض يارب يا إلهنا عن شعبك إسرائيل، ولتنظر إلى صلاتهم، ولتعد الخدمة إلى محراب بيتك، ولتقبل بمحبة ورضا محرقات إسرائيل وصلاتهم عاجلاً، ولتكن عبادة إسرائيل شعبك مرضية دائماً[2].

وأنت برحمتك الواسعة، تفرح بنا وترضى عنا، ولترى أعيننا عودتك لصهيون برحمة. مبارك أنت يارب يا من يعيد حضرته الإلهية لصهيون.

الدعاء الثامن عشر (موديم) الشكر:

نشكرك لأنك أنت الرب إلهنا وإله آبائنا إلى الدهر والأبد. صخرنا صخر حياتنا وترس خلاصنا. من جيل إلى جيل نشكرك ونحدث بحمدك من أجل حياتنا التى بين يديك، وأرواحنا التى أودعتها عندك، ومن أجل معجزاتك التى ترافقنا كل يوم، ومن أجل عجائبك وخيراتك فى كل وقت مساءً وصباحًا وظهرًا. يا طيب يا من لا تنتهى رحماتك. يا راحم، يا من لا ينقطع إحسانك. لذلك نأمل فيك منذ الأزل.

ويقول المصلون عندما يعيد الحزان ترتيل أدعية الصلاة الفقرة التالية -وهم منحنون قيلاً: «نشكرك لأنك أنت الرب إلهنا وإله آبائنا وإله كل البشر، خالقنا والخالق فى البدء، لاسمك المعظم المقدس الدعاء والشكر لأنك أحييتنا وأبقيتنا، وسوف تحيينا وتشفق علينا وتجمع شتاتنا بفناء قدسك. لكى نحفظ فرائضك ونعمل وفق مشيئتك، ولكى نعبدك بقلب

(1) تضاف هنا فقرة يقر فيها الأتقياء بذنوبهم، أو يتضرعون فيها. كما تضاف فقرة يقولها المصلى بمفرده فى أيام الصوم وقبل أن يختم الدعاء.

(2) تضاف هنا فقرة (لِيَصْعَد وليأت) فى أهلة الشهور وعند دخول الموسم.

سليم، وسوف نشكرك. مبارك إله الشكر[1].

وليتبارك وليتعال وليرتفع اسمك على كل ذلك دائما يا ملكنا إلى الدهر والأبد، وجميع الأحياء تشكرك سلا[2].

وليمدحوا ويباركوا اسمك العظيم حقًا إلى الأبد، لأن إله خلاصنا وعوننا طيب سلا، الإله الطيب. مبارك أنت يارب، يا من اسمك الطيب ويا جدير بالشكر.

دعاء الكهنة:

وعندما يعيد الحزان أدعية الصلاة فى صلاة «شحريت»، وفى صلاة «منحا» يضيف يوم الصوم الفقرة التالية، ويردد المصلون بعد كل جملة فيها: لتكن مشيئة منك، وعندما يصل إلى كلمة كهنة فى هذه الفقرة يكون الكهنة الحاضرون قد غسلوا أيديهم بمساعدة اللاويين استعدادا للدعاء للجمهور، وعليهم أن يخلعوا أحذيتهم قبل أن يقولوا الدعاء وكأنهم يقومون بالخدمة فى بيت المقدس. فيقول الحزان: باركنا يا إلهنا وإله آباءنا بالبركة الثلاثية الواردة فى الشريعة التى كتبها عبدك موسى والتى قيلت على لسان هارون وبنيه كهنة شعبك المختارين فى عدد 6 /24 – 26: «يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاَمًا. فَيَجْعَلُونَ اسْمِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنَا أُبَارِكُهُمْ». وعند ذكر كلمة الكهنة، يبدأ الكهنة ويقولون: مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم، الذى قدسنا بقداسة هارون وأمرنا أن نبارك شعبه إسرائيل بمحبة». ويزيحون «الطاليت» وشاح الصلاة عن رأسهم، ويرفعون أكفهم ويقولون الدعاء للمصلين ويكررون فقرات دعاء الكهنة (عدد 26-6/24) كما علمهم إياها الحزان، وفى نهاية كل جملة منها يقول المصلون: آمين[3].

---

(1) وتضاف فى عيد «الخانوكا» أى التدشين فقرة تتصل بالعيد، وتضاف فى عيد «البوريم» أى القرعة فقرة تتصل بالعيد فى هذا الموضع وقبل ختام الدعاء.

(2) وتضاف فى أيام التوبة العشرة فقرة: «واكتب حياة سعيدة لكل بنى عهدك».

(3) هناك طوائف فى إسرائيل اعتادت أن تقول «دعاء الكهنة» فى صلاة «الموساف» الإضافية التى تصلى فى السبت وأهلة الشهور والمواسم. وهناك طوائف اعتادت أن تقول هذا الدعاء كل يوم فى صلاة «شحريت» بالإضافة إلى صلاة «موساف».

الدعاء التاسع عشر (سيم شالوم) السلام:

امنحنا سلامًا وخيرًا وبركة وحياة ونعمة وفضلاً وإحسانًا ورحمة لنا ولجميع شعبك إسرائيل. باركنا يا أبانا جميعًا بنور وجهك؛ لأنه بنور وجهك يارب يا إلهنا قد منحتنا يارب يا إلهنا شريعة وحياة ومحبة وفضلاً ورحمة وبركة وسلامًا. وليكن حسنا فى عينيك أن تباركنا وتبارك كل شعبك إسرائيل بمزيد من الحماية والسلام[1].

مبارك أنت يارب يا من بارك شعبه إسرائيل بالسلام آمين.

لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك يارب يا صخرتى وفادىّ. لتحفظ يا إلهى لسانى من الشر وشفتى من كلام الغش، ولتصمت نفسى أمام من يلعننى. ولتكن نفسى كالتراب مع الجميع. افتح قلبى لشريعتك فتتبع روحى فرائضك. وابطل عاجلاً مشورة كل من يقوم لإيذائى. وخيب أفكارهم. ولتعمل من أجل اسمك، ومن أجل يمينك، ومن أجل شريعتك، ومن أجل قداستك، ومن أجل أن تخلص أحباءك. خلصنى بيمينك واستجب لى.

«لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي» (مزامير 19/ 15).

ليت من صنع سلامًا فى أعاليه يصنع بمراحمه سلامًا لنا، ولكل شعبه إسرائيل وقولوا آمين.

بعد ذلك يخطو المصلى ثلاث خطوات إلى الخلف علامة على انتهاء الصلاة.

التضـــرع:

هناك فقرات تضرع تتضمن إقرارًا بالخطايا والآثام، وطلبا للصفح والمغفرة، تقال فى صلاة «شحريت» وصلاة «منحا» بعد إعادة أدعية الصلاة، وفى يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع، وهى الأيام التى تقرأ فيها التوراة فى المعبد، ويكثرون فيها من التضرع وطلب العفو والمغفرة، وهذه الفقرات هي:

---

(1) وفى أيام التوبة تضاف فقرة: «ولْتُذكر فى سفر الحياة والبركة والسلام والقوت الجيد والخلاص والتعزية والأقدار الحسنة، ولْتُكتب أمامك نحن وكل شعبك إسرائيل لحياة سعيدة وسلام».

«إلهنا وإله آبائنا نتضرع إليك أن لا تفنينا عندما تأخذ بيدك الحكم. عندما نُوبَّخ أمامك. لا تمحُ اسمنا من سِفرك. عند قدومك للفحص والتأديب لتتقدم رحمتك على غضبك. عندما تنظر إلى أعمالنا الحقيرة، أرسل البر من لدنك. يا أبانا عندما نصرخ إليك مُر لخلاصنا بشفيع. ولتردَّ سبي خيام الكامل(يعقوب)، وانظر، فمدنه صارت قفرًا. واذكر أنك صرّحت أن شهادة الشريعة لن تُنسى من فم نسله. حِلّ ختم الشهادة (كلام الله). وأظهر سرك لتلاميذك. ومر بإعادة الكأس، وألا يعوزها شراب ممزوج. اللهم اعرف الذين عرفوك. واطرح الذين لم يعرفوك، عندما ترد للحصن أسرى الرجاء المكبلين.

نتضرع إليك اللهم إلهنا وإله آبائنا أن تدخل صلاتنا أمامك، وألا تتغاضى عن توسلاتنا؛ لأننا لسنا وقحاء الوجوه وقساة الرقاب لنقول أمامك يا رب يا إلهنا وإله آبائنا إننا نحن أبرار ولم نخطئ، وإنما نقول أخطأنا نحن وآباؤنا. أثمنا، غدرنا، نهبنا، رشينا، أغوينا، عملنا الشر، طغينا، ظلمنا، زورنا، أشرنا مشورات رديئة، كذبنا، ازدرينا، سخرنا، تمردنا، عيّرنا، زنينا، حلفنا باطلا وكذبا، عصينا، أذنبنا، أجرمنا، ضايقنا، صَلّبنا الرقبة، صرنا أشرارًا، فسرنا، عملنا رجسًا، ضللنا وأضللنا، حُدْنا عن وصاياك وأحكامك الصالحة ولم ننتفع، وأنت عادل في كل ما نزل بنا؛ لأنك أنت تعمل بالحق ونحن قد أذنبنا.

ماذا نقول أمامك يا ساكن الأعالي، وبماذا نخبرك يا ساكن السماوات، ألا تعلم السر والعلن؟ فأنت تعلم سر الكون وما يُخْفِي كل مخلوق. فأنت تفحص السرائر، وتطلع على الكُلى والقلوب. فلا يعزب عنك أمر ولا يخفى عن عينيك.

ولترض يا رب يا إلهنا وإله آبائنا، وتغفر لنا كل خطايانا، وتكفر لنا كل سيئاتنا، ولتمح ولتصفح عن آثامنا. فتغفر ذنوبنا وخطايانا وترثُنا. اغفر لنا يا أبانا فقد أخطأنا، اصفح يا مليكنا فقد أثمنا. فأنت يا رب طيب غفور كثير الإحسان لمن يدعوك. من أجل اسمك يا رب فلتغفر ذنوبنا؛ لأنها كثيرة.

من أجل اسمك يا رب أحينا بعدلك، وخلص نفوسنا من الضيق. رب الجنود معنا حصن لنا، إله يعقوب سلاه. يا رب الجنود طوبى لإنسان يتوكل عليك. يا رب خَلِّص،

ولتجبني يا ملك حين أدعوك. ردنا يا رب إليك فنعود، جدد أيامنا كما في سابق العهد.

إله طويل الأناة أنتَ، ذو رحمة، أسبغت رحمتك وفضلك على الوديع (موسى عليه السلام) في السابق، وورد في توراتك: «ونزل الرب في السحاب فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب». وقيل: «واجتاز الرب قُدّامه ونادى الرب إله رحيم ورءوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والحق. حافظ الإحسان إلى ألوف، غافر الإثم والمعصية والخطيئة ومبرر. وتغفر ذنوبنا وخطايانا وترثُنا».

وهو رحيم يغفر الذنب ولا يُهلِك، ويرد غضبه وسخطه. أنت رب لا تُمسك رحمتك عنا، إحسانك وفضلك يحمينا. خلِّصنا يا رب يا إلهنا، واجمعنا من بين الأمم لنشكر اسمك القدوس ونسبح بحمدك. إذا حفظت الإثم يا رب فمن يصمد أمامك؟ فأنت ذو مغفرة لكي نخشاك. لم تؤاخذنا بخطايانا، ولم تعاقبنا على آثامنا. إن شهدت علينا ذنوبنا يا رب افعل بنا ما يليق باسمك. تذكر يا رب رحماتك وإحسانك فهي منذ الأزل. يجيبك الرب في يوم الضيق، ويحميك اسم إله يعقوب.

يا رب خلِّص، أجبنا يا ملك حين ندعوك. أبانا ملكنا ارحمنا وأجبنا، فلا حول لنا، افعل بنا برًّا كرحماتك الكثيرة، وخلِّصنا من أجل اسمك.

والآن يا رب يا إلهنا الذي أخرجت شعبك من أرض مصر بيد قوية، فاصنع لك اسما كما فعلت في هذا اليوم. أخطأنا، أثمنا.

يا رب حسب برّك فلتصرف غضبك وسخطك عن مدينتك أورشليم، جبل قدسك؛ لأنه بخطايانا وآثامنا أصبحت أورشليم وشعبك خزيا لكل من يحيط بنا.

والآن اسمع يا رب صلاة عبدك وتضرعه، وأنر بوجهك على مقدسك القفر من أجلك. أمل يا رب أذنك واسمع، افتح عينيك وانظر خرابنا وخراب المدينة التي تسمى باسمك. ولا نتوجه بتضرعنا اتكالا على برنا، وإنما اتكالا على رحماتك الكثيرة. استمع إليَّ يا سيدي، اغفر يا سيدي واصغ، ولتفعل ولا تتأخر من أجلك يا إلهي لأن اسمك يطلق على مدينتك وعلى شعبك. أبانا أيها الأب الرحيم أظهر لنا علامة على الخير، واجمع شتاتنا من أطراف الأرض، ولتدرك ولتعلم كل الأمم أنك الرب أبانا أنت، نحن المادة

وأنت خالقنا، وكلنا صنع يدك، أبانا مليكنا صخرتنا ومخلصنا، أشفق يا رب على شعبك، ولا تجعل إرثك سخرية للأمم.

لماذا تقول الشعوب أين إلههم؟ نعرف يا رب أننا أخطأنا، ولا أحد يساندنا إلا اسمك العظيم، فهو يساندنا وقت الضيق. وكما يعطف الأب على الأبناء، اعطف علينا، أشفق على شعبك، وارحم إرثك، ترأف على قدر رحمتك الواسعة، أشفق علينا يا مليكنا استجب لنا. لك يا رب البر، يا صانع العجائب في كل حين انظر لنا وخَلِّص قطيعك. ولا تسلط علينا غضبك، فالخلاص عندك، وفيك رجاؤنا، إله المغفرة فلتغفر؛ لأنك أهل للخير والمغفرة.

وأسألك يا ملك، يا رحيم، يا حنان أن تذكر وترعى العهد الذي قطعته(مع إبراهيم)، وأن تظهر أمامك تضحيته بوحيده. ومن أجل إسرائيل أبينا(يعقوب) لا تتركنا يا أبانا. ولا تنبذنا يا مليكنا. ولا تنسانا يا خالقنا. ولا تفنينا في شتاتنا؛ لأنك ملك حنَّان ورحيم. لا مثيل لك في حنانك ورحمتك يا إلهنا.

لا مثيل لك، إله طويل الأناة، كثير الإحسان والحق. خلصنا وارحمنا من الزلل، وأنقذنا من السخط، واذكر عبادك إبراهيم وإسحق ويعقوب، ولا تلتفت إلى تصلب هذا الشعب وإثمه وإلى خطيئته. ارجع عن غضبك، ولتواسِ شعبك، وأبعد عنه الموت لأنك رءوف، وهذا هو نهجك؛ تفعل الإحسان بلا مقابل في كل جيل. يا رب خلصنا، يا رب وفقنا، يا رب استجب لنا حين ندعوك. فيك رجاؤنا، وفيك أملنا وانتظارنا. لا تصمت وأجبنا؛ لأن الأمم قالت: قد هلك رجاؤهم. كل رُكبة لك تركع، وكل قامة لك تسجد.

قراءة التوراة فى المعبد يومى الاثنين والخميس:

بعد قراءة التضرع يومي الاثنين والخميس، يخرجون سفر التوراة (الدرج) من التابوت الموجود فى المعبد؛ لقراءة الفقرة الأسبوعية. ويقول المصلون الفقرات التالية عند فتح التابوت: «وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول: « م يارب فلتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك؛ لأن من صهيون تخرج شريعة، وأمر الرب من أورشليم. مبارك من منح التوراه لشعبه إسرائيل بقداسته».

ويقولون عند إخراج سفر التوراه دعاء: «مبارك اسم سيد العالم» بالآرامية وترجمته: «لا نعتمد على بشر ولا على ابن إله، ولكن على إله السماء. وهو الإله الحق، وشريعته حق وأنبياؤه حق، وهو كثير الإحسان وحق. عليه أتوكل، ولاسمه المبجل المقدس أقول هذه التسابيح. لتكن مشيئتك أن تفتح قلبى لشريعتك، وتقضى حوائج قلبى وقلب كل شعبك إسرائيل بالخير والحياة والسلام آمين». ويخرج أحد المصلين سفر التوراة - وعليه أن يعيده إلى مكانه بعد انتهاء القراءة- ويقدمه «للحزان» فيعلن قائلاً: «عظموا الرب معى ولنعلى اسمه معًا»، فيرد المصلون بفقرات تبدأ بـ «لك يارب العظمة والجبروت والمجد... إلخ». واعتادوا أن يقبلوا كتاب التوراه عند نقله من التابوت إلى مكان القراءة فوق المنصة الموضوعة وسط المعبد. ويقوم بالقراءة ثلاثة رجال ينتسب أحدهم إلى الكهنة، والثانى إلى اللاويين، والثالث إلى أى سبط من الأسباط[1]. ويقرأ كل منهم ثلاث فقرات على الأقل، وينادى على كل منهم باسمه واسم أبيه، فيصعدون حيث المنصة ويرى كل منهم الفقرات التى سيقرأها، وعندئذ يقبل أحد أهداب وشاح الصلاة، ويقول بصوت مسموع: «باركوا الرب المبارك»، فيرد الحاضرون: «مبارك الرب المبارك إلى الأبد». فيكرر القارئ هذا الدعاء ويقول بصوت مسموع: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم، يا من اختارنا من بين جميع الشعوب وأعطانا توراته، مبارك أنت يارب يا مانح التوراة».

وعندما ينتهى من قراءة الفقرات المقررة يقبّل كتاب التوراة ويقول: «مبارك أنت يارب يا إلهنا يا ملك العالم، يا من منحنا شريعة حق، وغرس فينا حياة أبدية، مبارك أنت يارب يا مانح التوراة».

ويجب على من قرأ أولاً أن يظل على المنصة ولا ينزل، فيجب أن يجلس على المنصة عند القراءة ثلاثة قراء بالإضافة إلى «جابى» المعبد. وعند الانتهاء من القراءة يرفع اثنان من المصلين كتاب التوراة (الدرج)، ويطوفون به ليراه كل المصلين، بينما يشير المصلون إلى الدرج ويقولون: «هذه الشريعة التى وضعها موسى أمام بنى إسرائيل[2]، حسب قول الرب بيد موسى[3]».

(1) انظر ص 144.
(2) تثنية 4/ 44.
(3) عدد 9/ 23.

نهاية صلاة «شحريت» الشروق:

بعد التضرع يقرأ المصلون ثلاث فقرات من المزامير وهى: «طوبى للساكنين فى بيتك أبداً يسبحونك سلاة (مزمور 84 /5). »طوبى للشعب الذى له هكذا. طوبى للشعب الذى الرب إلهه» (مزمور 144/ 15)، ثم المزمور (145) كاملاً، ثم المزمور (20) كاملاً، ثم (إشعياء 59/ 10، 21).

بعد هذه الفقرات ينهى الحزان صلاة «شحريت» بقول دعاء «قديش» كاملاً، ثم يقرأون المزمور المخصص لذلك اليوم - وقد خصصوا مزمورا بعينه لكل يوم من أيام الأسبوع بما فى ذلك السبت، وهى المزامير التى كان اللاويون يرتلونها فى بيت المقدس عندما كان موجودا- ويسمى «شير هيوم» أى نشيد اليوم[1]. بعد ذلك يقول أهل المتوفى دعاء «قديش» لليتيم، ويرتل الجمهور «ليس كإلهنا»، وهو شعر دينى لتوحيد الخالق. ثم تقرأ بعد ذلك فقرة من التلمود عن «حرق البخور» الذى كانوا يحرقونه فى بيت المقدس.

ثم يقرأ أهل المتوفى دعاء «قديش» للعلماء ولدارسى الشريعة، ويبدأ بأن يقول أحد أهل المتوفى: «باركوا الرب المبارك»، فيرد الجمهور: «مبارك الرب المبارك إلى الأبد». ويقال ذلك فى جميع أيام الأسبوع ما عدا الاثنين والخميس إذ تُقرأ التوراة.

وتنتهى صلاة شحريت بفقرة: « علينا أن نسبح سيد الجميع، أن نعطى عظمة لموجد العالم عند الابتداء لأنه لم يجعلنا كأمم البلاد الأخرى. ولم يجعلنا كطوائف الأرض ولم يجعل نصيبنا مثلهم وقسمتنا ككل جمهورهم. فهم يسجدون عبثا إلى لا شئ. ويصلون إلى إله لا يخلص (إشعياء 45/ 20)، ولكننا نسجد للملك الأعظم ملك الملوك المقدس والمبارك. فهو باسط السماء ومؤسس الأرض، وعرش جلاله فى أعالى السماء، وحضرته فى أعلى الأعالى - هو إلهنا وليس سواه. حقا هو ملكنا وسواه عدم كما ورد فى التوراة: «فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه».

---

(1) فيقرأ فى يوم الأحد المزمور 24، ويقرأ يوم الاثنين المزمور 48، ويوم الثلاثاء المزمور 82، ويوم الأربعاء المزمور 94/ 1، و 95 /3، والخميس المزمور 81، والجمعة المزمور 93، والسبت المزمور 92. وفى بعض الأعياد تضاف مزاميرًا معينة بعد نشيد اليوم، فمنذ أول أيلول وحتى اليوم الثامن من عيد المظال وهو الثانى والعشرون من شهر تشرى يضاف المزمور 27. وفى أهلة الشهور يقرأ المزمور 104، وفى عيد « الحانوكا» يقرأ المزمور 30.

لذلك ننظر إليك يارب يا إلهنا لنرى عاجلاً جلال عزك لإزالة الأصنام من الأرض ولتقطع الأوثان تماما. ولينصلح الكون تحت ملك القدير، وعندئذ يدعو جميع بنى البشر باسمك، ويتوجه إليك جميع الأشرار. ويدرك ويعلم جميع سكان الكون أن لك تركع كل ركبة، وبك يحلف كل لسان. فيركعوا وينحنوا أمامك. يارب يا إلهنا. ويجلوا ويوقروا مجد اسمك. ويقبلوا جميعا فرائضك، وتصبح ملكا عليهم إلى الدهر والأبد. لأن الملك لك وستملك بمجد إلى أبد الدهر.

كما جاء فى شريعتك: الرب يملك إلى الدهر والأبد، «وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ» (زكريا 14 /9).

بعد ذلك يقول أهل المتوفى دعاء «قديش» لليتيم مرة أخرى. واعتاد المصلون أن يقولوا عند نزع «التفلين» ووشاح الصلاة إما الوصايا العشر، أو أركان الإيمان الثلاثة عشر التى وضعها الربى موسى بن ميمون، أو التذكارات الستة التى أمرت التوراة بتذكرها وهى:-

1 -الخروج من مصر (تثنية 16 /3).

2 -الوقوف على جبل سيناء (تثنية 4 /9 - 10).

3 - ما فعله شعب العماليق ببنى إسرائيل عند خروجهم من مصر(تثنية 25 /17 - 19).

4 -عبادة العجل (تثنية 9/ 7).

5 -ما فعله الرب بمريم أخت موسى (تثنية 24/ 9).

6 -يوم السبت (خروج 20 /8).

صلاة « منحا» الأصيل:

لصلاة الأصيل ميقاتان: فإن كان النهار اثنتى عشرة ساعة - من السادسة صباحاً حتى السادسة مساءً- يجوز للمصلى أن يصلى صلاة الأصيل بعد الشروق بست ساعات ونصف؛ أى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرًا، وتسمى صلاة «الأصيل الكبرى». ويبدأ ميقات صلاة «الأصيل الصغرى» بعد الشروق بتسع ساعات ونصف؛ أى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، ويمتد ميقاتها إلى ما قبل الغروب بساعة وربع؛ أى الساعة

الرابعة وخمس وأربعين دقيقة. وتخفيفاً على المصلين أجاز المشرعون أن يمتد ميقات صلاة «الأصيل الصغرى» حتى غروب الشمس.

ويجب على المصلى أن يغسل يديه قبل كل صلاة كرمز للقداسة قبل الإقبال على عبادة الخالق.

وتبدأ صلاة الأصيل بقراءة المزمور 84 كاملاً، ثم الفقرات التى تتناول تقديم قربان تاميد (عدد 28/1 – 10)، ثم فقرات مزج البخور (خروج 30/34 – 36)، (خروج 30 /7 – 8). ثم فقرة مزج البخور فى مسخت يوما من التلمود[1].

ثم تقرأ بعد ذلك فقرات (طوبى للساكنين) والتي تتكون من: مزمور 84 /5، مزمور 144 /15، المزمور 145 كاملاً.

ثم يقول كل مصلٍ أدعية الصلاة الثمانية عشر، ثم يقوم الحزان بإعادة الأدعية مرة أخرى[2]، ثم يقول المصلون فقرة التضرع، ويقال فى النهاية الدعاء الذى يبدأ بـ: «علينا أن نسبح سيد الجميع...»[3].

الأوقات المخصصة لدراسة الشريعة الشفاهية:

ذكرنا أن العلماء الأقدمين قد فرضوا قراءة التوراة فى المعبد فى يومى الاثنين والخميس، على حينٍ لم يفرضوا قراءة الشريعة الشفاهية. وقد انتبه اليهود لهذا الأمر أخيرًا بعد الحرب العالمية الثانية، فأوجبوا على المرء أن يدرس تشريعًا من تشريعات المشنا كل يوم، وحددوا الفترة التي بين صلاة الأصيل وصلاة الليل – أى الفترة التى تربط الليل بالنهار– ميقاتا لذلك. ويتم المرء بموجب ذلك قراءة أجزاء المشنا الستة مرة كل ست سنوات. كما أرفقوا بالقراءة اليومية لتشريع المشنا دراسة حكم « هلاخا» من أحد كتب الأحكام مثل «شولحان عاروخ»، أو كتاب «مشنا برورا». كما استن الجاءون راف ميئير شبيرا من لوبلين عام 1864م أن يقرأ المرء كل يوم صفحة من صفحات التلمود البابلى. فيتمون قراءة التلمود بموجب ذلك مرة كل سبع سنوات.

---

(1) راجع ص 134.

(2) انظر صلاة شحريت ص 160.

(3) انظر ص 178.

صلاة «عربيت» الليل:

وميقاتها طوال الليل، وفى البداية يقول الحزان دعاء «نصف قديش»[1]، ثم يقول: باركوا الرب المبارك، فيقول المصلون: ليسبح ويتمجد اسم الملك العظيم ملك الملوك المقدس والمبارك الذى هو الأول وهو الآخر ولا إله سواه. ليكن اسم الله مباركا من الآن وإلى الأبد، ومرتفعًا فوق كل دعاء ومديح.

ويرد المصلون: مبارك الرب المبارك إلى الأبد. (ويكرر الحزان ذلك).

ثم يقولون **الدعاء الأول الذى يسبق قراءة اسمع ليلاً**، وهو: مبارك أنت يارب يا إلهنا، يا ملك العالم الذى بأمره يأتى بالغروب بحكمة، يفتح أبواب السماء بفهم، يغير الأوقات، ويرتب الكواكب فى أبراجها فى السماء بإرادته، خالق النهار والليل، «يرد النور من أمام الظلام، والظلام من أمام النور. مزيل النهار وآت بالليل. يفصل بين النهار والليل. رب الجنود اسمه. مبارك أنت يارب يا من يأتى بالغروب».

ثم يقولون **الدعاء الثانى الذى يسبق قراءة اسمع ليلاً** وهو: أحببتَ شعبك بيت إسرائيل محبة أبدية. وعلمتنا الشريعة والوصايا والفرائض والأحكام؛ لذلك يارب يا إلهنا نتحدث بفرائضك عندما ننام وعندما نقوم. ونفرح ونبتهج بكلام شريعتك وبوصاياك وبفرائضك إلى الدهر والأبد. لأنها حياتنا وعمرنا وبها نلهج نهارًا وليلاً. ولن تزول محبتك منا إلى الأبد، مبارك أنت يارب الذى يحب شعبه إسرائيل. ثم يقرأون بعد ذلك قراءة «اسمع»[2]. وبعد ذلك يقول الحزان بمفرده: الله إلهكم حق.

ثم يقولون الدعاء الأول الذى يلى قراءة اسمع ليلاً وهو: كل هذا حق وموثوق به، وثابت فينا أنه هو الرب إلهنا وليس سواه. ونحن شعبه إسرائيل الذى افتدانا من يد ملوك. وهو ملكنا الذى نجانا من يد جميع الباغين. الإله الذى يثأر لنا من مضايقينا، ويجازى أعداءنا. ويحفظ أنفسنا بالحياة ولم يجعل أقدامنا تزل. وسيجعلنا ندوس مرتفعات أعدائنا. وسيرفع قرننا فوق جميع من يبغضنا. الإله الذى انتقم لنا من فرعون بآيات ومعجزات

(1) انظر ص 161.

(2) انظر ص 160.

فى أرض حام. الذى ضرب بغضبه جميع أبكار مصر. وأخرج شعبه إسرائيل من وسطهم للحرية الأبدية. الذى جعل أولاده يعبرون شق بحر سوف، وأغرق مطارديهم ومبغضيهم فى أعماقه. لقد رأى أولاده جبروته فسبحوا وشكروا اسمه. وقبلوا فرائضه برضا.

ورتل موسى وبنو إسرائيل لك تسبيحة بفرح عظيم وقالوا جميعا: «من مثلك بين الآلهة يارب. من مثلك معتز بالقداسة. مخوف بالتسابيح صانع عجائب»، قد رأى أولادك ملكوتك على البحر فسبحوا كلهم سويا واعترفوا لك بالملك قائلين: الرب يملك إلى الدهر والأبد. وقيل: «إن الرب فدى يعقوب وخلصه من يد الذى هو أقوى منه». مبارك أنت يارب يا من خلصت إسرائيل.

ثم يقولون دعاء: اجعلنا يا أبانا نضطجع بسلام، واجعلنا يا ملكنا نقوم لحياة سعيدة وسلام، وابسط علينا مظلة سلامك. واصلح حالنا يا ملكنا بمشورة حسنة من لدنك، وخلصنا عاجلاً من أجل اسمك، واحمنا. وابعد عنا أذى العدو والقحط والسيف والمرض والضائقة والشر والمجاعة والأسى والدمار والوباء، وحطم وابعد الشيطان من أمامنا ومن خلفنا. واحمنا فى كنفك. واحفظنا فى دخولنا وخروجنا بحياة طيبة وسلام من الآن وإلى الأبد؛ لأنك إله يحفظنا ويخلصنا من كل شر وخوف ليلاً. مبارك أنت يارب يا حارس شعبه إسرائيل إلى الأبد آمين.

ويقولون بعد ذلك دعاء نصف «القديش»، ثم يصلون الأدعية الثمانية عشر. وبعد أن ينتهوا من قراءة الأدعية يقولون: ليكن اسم الرب مباركا من الآن وإلى الأبد. من شروق الشمس وحتى الغروب، يتمجد اسم الرب. يارب يا إلهنا ما أعظم اسمك فى كل الأرض. ثم يقول الحزان دعاء «قديش» كاملاً.

ثم يقرأون المزمور (121): أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي! مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. لاَ يَدَعُ رِجْلَكَ تَزِلُّ. لاَ يَنْعَسُ حَافِظُكَ. إِنَّهُ لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ. الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لاَ تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ. الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ. الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ.

ثم يقولون دعاء «قديش كاملاً، ثم يقولون بعد ذلك الدعاء النهائى الذى يبدأ بـ «علينا أن نسبح سيد الجميع...». وعلى الرغم من أنه يجب على المرء أن يقرأ «اسمع» مرتين فى اليوم فقط، إلا أنهم اعتادوا أن يقرأوها مرة أخرى وهم على الفراش.

وبعد أن عرضنا لكيفية أداء شعائر الصلاة فى وقتنا الحاضر فى إسرائيل، وللأدعية والأذكار التى يرددها المرء على مدار اليوم، يتضح لنا ما يلى:-

1 – أنه لا توجد فروق جوهرية بين الأحكام التى وردت فى كتب التشريع (المشنا والتلمود وتثنية الشريعة)، والنهج المتبع حاليا فى إسرائيل فيما يتعلق بماهية الصلاة، والنواهى المتعلقة بها، وأحكام الصلاة فى جماعة، والإمامة فى الصلاة، ومواصفات المعبد، أو الشروط الواجب توافرها فى مكان الصلاة، والورد اليومى، والأدعية التى تقال فى المناسبات المختلفة. على الرغم من أن هذه الأحكام ليست منزلة، ولا علاقة لها بموسى عليه السلام، وإنما وضعتها طبقات عديدة من علماء الشريعة فى فترات مختلفة.

2 – هناك فروق طفيفة بين نصوص الصلاة عند كل طائفة من الطوائف اليهودية، تتمثل فى تقديم أو تأخير ترتيب فقرة معينة من فقرات شعائر الصلاة، أو إضافة فقرة أو شعر دينى فى موضع مُعين، أو صياغة الدعاء بأسلوب مختلف، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الطوائف اليهودية قد اعتمدت– عند وضع نص الصلاة– على النص الذى بلورة « الجاءونيم» أى علماء الشريعة فى بابل فى الفترة من القرن السابع إلى العاشر الميلادى.

3 – أن المشنا والتلمود لم يعرضا للكيفية التى تؤدى بها صلاة الجماعة، فأول ظهور لكتب الصلوات كان فى نهاية عصر الجاءونيم، وأشهرها: «سدور» راف عمرام جاءون فى القرن التاسع الميلادى، «وسدور» سعاديا جاءون فى القرن العاشر الميلادى. وقد عرض كتاب تثنية الشريعة النهج المتبع فى صلاة الجماعة فى مصر فى عصر موسى بن ميمون في القرن الثالث عشر الميلادي، وأشار إلى النهج المخالف الذى كان متبعا فى بعض الأماكن، والذى يتمثل فى تكرار أدعية

الصلاة، فكان الإمام والمصلون يقولون الأدعية همسا ثم يقوم الإمام بقراءتها مرة ثانية جهرًا، ويكتفى المصلون بأن يرددوا آمين فى نهاية كل دعاء. وهذان هما النهجان السائدان حاليا فى صلاة الجماعة لدى الطوائف اليهودية.

4 – هناك خمسة نصوص للصلاة منتشرة فى أماكن تواجد اليهود المختلفة، وهى:

أ – نص الصلاة السفاردى، ويعمل به يهود البلقان وشمال أفريقيا والشرق الأوسط، واليهود الشرقيون فى إسرائيل، وهو يعتمد على «سدور» راف عمرام جاءون، وسدور أبى درهم.

ب– نص الصلاة الاشكنازى، وهو يتفرع إلى: نص يتبعه يهود بولندا، ونص يتبعه باقي اليهود الاشكناز، ويتمثل الفرق بينهما فى الشعر الدينى الذى يضاف إلى نص الصلاة الدائمة.

ج – نص الصلاة الحسيدى، ويسمى بالنص السفاردى أيضًا، وقد وضعه تلاميذ بعل شيم طوف، وهو يجمع بين النص السفاردى والاشكنازى.

د – نص الصلاة اليمنى، وقد وضع وفق أحكام الربى موسى بن ميمون.

هـ – نص الصلاة الإيطالى، ويتبعه بعض يهود إيطاليا.

5 – هناك نوعان من كتب الصلوات المطبوعة حاليًا: النوع الأول هو «سدور»، ويضم نص الصلوات والأدعية اليومية. أما النوع الثاني فهو «محزور» ويضم نص الصلوات فى أعياد الحج الثلاثة (الفصح والأسابيع والعرش)، ورأس السنة، ويوم الغفران.

6 – بعد إقامة دولة إسرائيل، أضيف إلى نص الصلاة دعاء يتضمن الدعاء للدولة والقائمين عليها، وقد ألحق بدعاء السلام، وهو الدعاء الأخير من أدعية الصلاة.

7 – نصت كتب التشريع على نظام قراءة التوراة فى المعبد يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع، ولم تنص على قراءة الشريعة الشفاهية، وهو الأمر الذى تداركه علماء الشريعة فى العصر الحديث، فقد فرضوا قراءة صفحة من الشريعة الشفاهية

فى المعبد يوميا فى الفترة التي بين صلاة الأصيل وصلاة الليل، أى الفترة التى تصل الليل بالنهار، وبذلك يتمون قراءة التلمود مرة كل سبع سنوات. كما فرضوا قراءة تشريع « هلاخا» من كتب الأحكام، والآراء الفقهية التى قيلت حوله، وبذلك يتمون قراءة الأحكام مرة كل ست سنوات.

8 – لم يرد أى تشريع فى المشنا أو التلمود يفرض على الرجل أن يغطى رأسه عند الصلاة أو أن يلبس «القبُّه» وهى «الطاقيه» الصغيرة التى يرتديها اليهود المتدينون فى إسرائيل طوال ساعات النهار، ويلبسها اليهودى غير الملتزم دينيا عند المشاركة فى طقوس دينية مثل تشييع الجنازة. ويبدو من التشابه بين «قِبُّه» فى العبرية و «قُبُّه» فى العربية لفظا ومعنى أن واضعى كتب الأحكام الأوائل الذين جاءوا بعد عصر التلمود مثل موسى بن ميمون (القرن 13م) قد تأثروا بجيرانهم، وفرضوا على الرجال تغطية الرأس عند الصلاة وداخل المعبد، على حين تشدد المتأخرون منهم أمثال يوسف قارو (القرن 16م) وحرم على المرء أن يسير مسافة أربعة أذرع وهو حاسر الرأس.

ويبدو من روايتين وردتا فى التلمود إحداهما فى باب «قيدوشين» وجه ص 31، والأخرى فى باب « شبات» ظهر ص 118 أن تغطية الرأس كانت مظهرًا من مظاهر الورع والتقوى، وأنها تحمى الإنسان من الشرور.

وقد فرضت التوراة على بنى إسرائيل أن يثبتوا أهدابا «صيصيت» فى أطراف ثيابهم، إلا أنها لم تذكر علة أو ميقاتا لذلك؛ لأن الصلاة ليست فريضة توراتية وإنما هي من وضع علماء المشنا، وقد عرف اليهود ارتداء «الطاليت» فى عصر المشنا والتلمود، وكان فى الأصل عبارة عن ثوب خارجى واسع، وكان يلبسه الرجال فى العصور القديمة، وهو يشبه العباءة التى يرتديها البدو، أو الطيلسان أو الشلسان الذى يرتديه علماء العجم. وعندما اعتادوا ارتداءه مثل الشعوب التى اختلطوا بها بعد طردهم من فلسطين، أصبحوا يلتزمون بارتدائه عند أداء الصلاة، ومن ثم أصبح يطلق عليه بعد ذلك وشاح الصلاة؛ ولذلك ثبتوا به الأهداب تطبيقا للفريضة التوراتيه (العدد 15/ 38 – 41). ولون الطاليت

عادة أبيض، ويصنع من الصوف أو القطن أو الحرير، على الرغم من أن موسى بن ميمون وداود الفاسى قد اعترضوا على صناعته من الحرير. ويبدو هنا تأثرهما الواضح بالإسلام الذى يحرم على الرجال ارتداء الحرير. أما لون الأهداب فأزرق أو أسود. وقد ميز المشرعون فى العصر الوسيط بين نوعين من «الطاليت» : «طاليت» صغير الحجم يرتديه الرجل تحت الجاكيت وتتدلى الأهداب منه، ويرتديه طوال النهار لكى يقيم بذلك فريضة الأهداب. و «طاليت» كبير يرتديه الرجل عند الصلاة ويغطى به رأسه.

مصادر ومراجع الصلاة والدعاء:

1 -تثنية الشريعة (اليد القوية) موسى بن ميمون (عبرى) أربعة عشر مجلداً - إصدار مؤسسة الراف كوك، القدس، 1964 م.

2 -التلمود البابلى: إصدار «تورا لاعام»، القدس، سنة 5717 للخليقة، 1957م

3 -التوراة، الأنبياء، المكتوبات - النسخة العبرية مضبوطة وفق قواعد الضبط والشكل (ماسورا) مطبعة طرافيتش وابنه، برلين 1926 م.

4 -دائرة المعارف العبرية (عبرى) إصدار مؤسسة إصدار دوائر المعارف المحدودة 32 مجلداً أورشليم، تل أبيب، 1969 - 1983 م.

5 -سدور فارحى كتاب الصلوات حسب طقس السفارادیم - للدكتور/ هلال فارحى، طبع فى مطبعة الأدون روبرتو موسكو فتش بمصر، 1917 م.

6 -سدور قول يعقوب (عبرى) النسخة الاشكنازية، دار نشر مسورا بروكلين، نيويورك، 1988م.

7 -كتاب المشنا (عبرى) ستة مجلدات بشروح حانوخ ألبق، إصدار مؤسسة بياليك، القدس، تل أبيب 1978.

8 -الكتاب المقدس أى كتب العهد القديم والجديد دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط.

9 -لسان العرب لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

10 - محزور فارحى كتاب صلوات عيد رأس السنة للدكتور/ هلال فارحى، 1924م.

11 - معجم ابن شوشان الموسع (عبرى) ستة مجلدات، إسرائيل 2006 م.

12 - اليهودية.. الشريعة والتطبيق (عبرى) الربى ى.م لاف، مسادا 1988م.